

رحلة نيل قوللا سيوني 1873

بيروت - حلب - كردستان - الموصل - بغداد



اعتنى بنشرها: تيسير خلف

التلوين



الحكماء في بغداد

يُعدّ نيقولا سيوفي واحداً من ألمع المثقفين
الدمشقيين في القرن التاسع عشر، فهو بالإضافة
إلى المناصب الدبلوماسية الفرنسية التي تقلدها
طيلة حياته الطويلة، وضع عدداً من المؤلفات
المهمة جداً، والمتعلقة بتاريخ وآثار الموصل والعراق
الشمالي، كونه مكث في بغداد والموصل قنصلاً في
السفارة الفرنسية سنوات طويلة.

يوثق نيقولا سيوفي في رحلته هذه، الطريق
القديم الذي يصل بيروت بالموصل ثم بغداد،
سالكاً نهر دجلة على طوف من ديار بكر إلى
بغداد، حيث قام بتوصيف كل ما يتعلق برحلته
هذه، وإن بشكل مختصر، مقدماً وثيقة مهمة عن
أوضاع تلك المنطقة في مرحلة تكاد أن تكون
غامضة بالنسبة لنا.

الناشر

رجله
نيت قوللا سيؤفي
1873م

رحلة نيقولا سيوفي

1873م

اعتنى بنشرها تيسير خلف

© جميع الحقوق محفوظة

2009



للتأليف والترجمة والنشر

دمشق - حلبوني - الجادة الرئيسية

تلفاكس 2236468 جوال 330989 0944

ص.ب : 11418

WWW.ATTAKWIN.COM

INFO@ATTAKWIN.COM

taakwen@yahoo.com

رحلة
نيل قول السريوني
1873م

اعتنى بنشرها
تيسير خلف

التلويح

تمهيد

يعد نيقولا سيوفي واحداً من أوائل مثقفي وباحثي مدينة دمشق، الذين أتاحت لهم فرصة الاحتكاك مع الحضارة الأوربية في أواسط القرن التاسع عشر، واستفادوا منها أيما استفادة في تكوين وعيهم، مزاجين بين معطيات الحضارة الناشئة في أوروبا، وبين جذورهم الحضارية العربية، هذه المزاجية التي قادتهم إلى تغيير نمط الكتابة والإنشاء، والتفكير، وزاوية رؤية للأشياء، مؤسسين بشكل أو بآخر للوعي العربي المعاصر. ولكي لا يكون الكلام عاماً نذكر من هذا الجيل بالإضافة إلى نيقولا سيوفي كلاً من أبي خليل القباني، ونعمان قساطلي المثقفين المتميزين التأثيرين على تقاليد الكتابة والإنشاء والفناء والتفكير التقليدي الذي كان يطبع تلك المرحلة المصيرية من عمر السلطنة العثمانية.

أما نيقولا سيوفي فغير دراسته للفتين العربية والفرنسية، وعمله كمترجم لسنوات طويلة قبل أن يصبح قنصلاً لفرنسا في أكثر من مكان، استطاع أن يحصل على ذخيرة معرفية نوعية عبر عنها باهتمامات خاصة بالتاريخ العربي وبالأثار

التي تعج بها منطقتنا، فكتب الكثير في هذا المجال، وجمع الكثير من المخطوطات واستطاع أن ينشر دراسة في واحدة من أهم المجالات الاستشرافية المعروفة في العالم وهي المجلة الآسيوية، إضافة إلى وضعه عدداً من الكتب المرجعية المتعلقة بشمال العراق كونه عمل هناك قنصلاً لسنوات عدة.

ترجمته:

ولد نيقولا بن يوسف سيوي¹ في 12 نيسان «أبريل» من سنة 1829م في مدينة دمشق²، في أسرة تعود بجذورها إلى العرب الفساسنة الذين كانوا يحكمون جنوب سوريا قبل الفتوحات العربية الإسلامية، ويذكر عيسى أسكندر العلوف بناء على معلومات استقاها من بعض وجهاء هذه العائلة أنهم

(1) - اعتمدنا في ترجمة نيقولا سيوي على معلومات شخصية أمدنا بها قريبه السيد ميخائيل سيوي، ومقالة في مجلة المسرة الدمشقية لنيقولا ميخائيل سيوي في عدد 15 آذار 1913م، وكتاب تاريخ آل معلوف لعيسى أسكندر العلوف، ورحلة هنري بندييه عام 1885م التي نقلها إلى العربية الدكتور يوسف حبي وصدرت عن دار ثاراس في أبريل عام 2001م، ومقال لجانين تومين- سورديل في *DETUDES ARABES*, 1958 *ARABICA, REVUE* بالإضافة لما كتبه سعيد الديوة جي في مقدمة كتاب مجموع الكتابات المحررة في الموصل، وهي مقدمة استقت معلوماتها من مخطوطات الموصل (ص: 178). و معجم المطبوعات العربية والمصرية (ص: 1087، 1088). وما جاء عنه في خزانة الوزارة الخارجية الفرنسية بباريس، نقلته السيدة (م. كواشون) أستاذة الفلسفة في جامعة باريس. وما سمعه عنه من بعض المعمرين من أهل الموصل. إضافة إلى *Mayer (Li A) Bibliography of Muslim Numismatics London 1939 (P. 87.88)*.

(2) - اعتمدنا في تاريخ ولادته على ما جاء عنه في (خزانة الوزارة الخارجية الفرنسية) أما في معجم المطبوعات العربية والمصرية فيذكر أن تاريخ ولادته كان سنة 1835م.

استوطنوا دمشق في القرن الثاني الهجري إبان الدولة الأموية،
وأن من العائلة من اعتنق الإسلام، واشتهر بصناعة السيوف
الدمشقية حتى نكبة تيمور لنك.

درس سيوفي اللغتين العربية والفرنسية بمدرسة الآباء
الليعازيين، وكان ذكياً متفوقاً على أقرانه في التحصيل. أتقن
اللغتين المذكورتين، ثم درس اللغتين: التركية والإيطالية
فأتقنهما أيضاً.

وكان قد اتصل بالمرحوم الأمير عبد القادر الجزائري،
فقرّبه إليه واستخلصه واصطحبه في إحدى سفراته إلى
باريس والقسطنطينية. وفي خزانة الوزارة الخارجية الفرنسية
بباريس كتب كثيرة متبادلة بين الأمير المذكور والسيد سيوفي.
وكان الأمير عبد القادر الجزائري قد ألف بباريس كتاب
«ذكرى العاقل» وأهدى نسخة منه إلى نيقولا سيوفي، وكتب
عليها بخط يده: «هذه الرسالة العجالة ألفها كاتب هذه
الأحرف بالتماس بعض أحبته بباريس، وأهديت منها هذه
النسخة لعوض ولدي العزيز الترجمان، نيقولا سيوفي نفعه
الله بالعلم، وفتح له أفضال الفهم، لما له علينا من حقوق
الخدمة وحسن الصحبة. في 27 صفر سنة 1289هـ، الموافق
8 أيار «مايو» 1872م]. والنسخة في خزانة يوسف اليان
سرركيس.

عمل نيقولا سيوفي مترجماً في السفارة الفرنسية بدمشق في خمسينات القرن التاسع عشر، ومنح الجنسية الفرنسية، بصورة فوق العادة، وذلك في 5 كانون الأول سنة 1866م. وفي سنة 1873م تم تعيينه في القنصلية الفرنسية في بغداد. ثم في سنة 1875م نقل إلى القنصلية الفرنسية بحلب، وبقي فيها إلى سنة 1877م ثم نقل إلى مثل هذه الوظيفة في القنصلية الفرنسية بدمشق.

وفي 4 تشرين الأول سنة 1877م أصبح قنصلاً في الموصل، وأنعمت عليه الجمهورية الفرنسية في 12 تموز 1880م بوسام فارس فرقة الشرف **Chevalier de la Légion d'Honneur**.

وفي 5 كانون الأول 1889م عين بوظيفة قنصل من الدرجة الثانية، ومع هذا فقد بقي في الموصل يقوم بوظيفة القنصلية إلى 30 آذار «مارس» 1893م فأحيل إلى التقاعد، وأنعم عليه برتبة قنصل من الدرجة الأولى تكريماً له. وقرر الاستقرار في لبنان وسكن قرية «بعيدا» وبقي فيها حتى أدركه أجله في 20 كانون الثاني سنة 1901م.

وفي هذه المرحلة زار الموصل الرحالة الفرنسي الشهير هنري بنديه عام 1885م والتقى القنصل سيوفي، قد أشار له في أكثر من موضع من رحلته، فقد دعاه السيد نيقولا سيوفي إلى منزله هو ومن معه تناول الغداء، وأهداه نسخة من كتابه

عن الصابئة، أخبره عن اكتشافه مسجد «السلطان لؤلؤ»، وقد كتب بنديه عن سيوفي: «نخرج باكراً لكي نلتقط بعض المناظر للموصل رغم فضول الكثيرين الذين يحيطون بنا، إثر عودتنا نمضي لدى السيد سيوفي الذي يستقبلنا بكل لطف كما كنا نتوقع.

أصل مسيو سيوفي من دمشق وعمل ترجماناً مدة طويلة للشيخ عبد القادر وكان له صديقاً إنه متبحر باللغة العربية ويمتلك مجموعة ميداليات من أغرب ما يكون».

كان سيوفي مولعاً بالتاريخ وله وقوف على دراسة المسكوكات العربية القديمة، وأبحاث في المسكوكات تدل على خبرة تامة واستقصاء في البحث.

وكان يستعين بنساخين من أهل الموصل ينسخون له الكتب الثمينة التي يجدها في خزائن الكتب الموصلية. فتنسخوا له عدة كتب منها باعها لمتاحف أوروبا، ومن الكتب الفريدة التي حصل عليها سيوفي هو كتاب «ترجمة عربية لكتاب ديسقوريدس» في تصوير النباتات والحيوانات وخواصها. فقد كلف النساخ السيد مصطفى الصائغ باستنساخها عن نسخة قديمة كانت في المدرسة المحمدية بجامع الزيواني في الموصل، فاعتنى هذا باستنساخها ونقل صورها بغاية الدقة.

ثم إن سيوفي أخذ الأصل والنسخة الجديدة إلى دار يونس بك بن عبد الرحمن باشا الجليلي، متولي الجامع المذكور

فأعجب يونس بك بخط النسخة الجديدة وجمال صورها ،
فعرض على سيوفي أن يحتفظ للوقف بها ، وأن يأخذ سيوفي
النسخة القديمة، وهي على ما يقال مكتوبة على رق، فوافق
على هذا .

وأهم آثاره المعروفة:

1 - مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل
ويتألف من مجلدين، جمع في الأول الكتابات العربية، وفي
الثاني علق على هذه الكتابة وهو بالفرنسية واسمه: **Notes
historiques et explicatives Sur les inscriptions de la vill
de Mossul.**

واعتمد بتعليقاته في هذا على ما سمعه من المعمرين من
أهل الموصل، وعلى كتب ياسين بن خير الله الخطيب العمري
وخاصة كتابه « الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون». واعتمد أيضاً على كتاب منهل الأولياء ومشرب الأصفياء في
ذكر سادات الموصل الحدباء . لمحمد أمين بن خير الله
الخطيب العمري، وكتاب «الانتصار للأولياء الأخيار» ليوسف
بن عبد الجليل الحلبي. وكلها مخطوطة. وانتهى من التعليقات
سنة 1881م كما يتضح من التاريخ الذي على المخطوط.

2 - بحث عن ديانة الصابئة واعتقاداتهم وعاداتهم. طبع
سنة 1880م في المطبعة الوطنية بباريس وعنوانه بالفرنسية
، **Etudes Sur la religion des Soubbas.M.N. Siouffi**
Paris 1880. وترجم هذا البحث إلى الروسية وطبع في تفليس
سنة 1889م.

3 - لائحة تتضمن ما ارتكبه البروسيون في فرنسا من المظالم والسرقات والقساوت أثناء حرب سنة 1870م طبع في بيروت سنة 1871م.

4 - بحث عن ختم السلطان المغولي الجايو - إنجيتو - خدا بنده. نشر في المجلة الآسيوية بباريس سنة 1869م «المجلد 8: 331 . 345»¹.

وأما أبحاثه التي نشرها عن النقود الإسلامية فقد ذكرها ماير وهي:

-Supplément No. 1 au catalogue de monnaies arabes Pubes Publié en 1879. «Mossoul. 1891, in 40, sans pagination».

ملحق رقم 1 . لكتلوك النقود العربية المطبوع في سنة 1879م طبع في الموصل سنة 1891.

-Liste des monnaies musulmanes, dresse par N. Siouffi. vice consul de France à Mossoul.

قائمة بالنقود الإسلامية.

-Liste des monnaies musulmanes, suite «Mossoul. 1880, 5 Planches».

قائمة بالنقود الإسلامية «خمس لوحات» طبع في الموصل سنة 1880م.

(1) - خدا بنده محمد بن أرغون بن أبنا بن هولكو (703 . 716هـ). (الدرر الكامنة: 3: 378 . 379. العراق بين احتلالين: 1: 444 . 447).

-Tableaux de monnaies musulmanes, suit
«Mossoul, 1880, 4 P1».

قائمة بالنقود الإسلامية «أربع لوحات» طبع في الموصل
سنة 1880م.

رحلته:

في شهر أيلول من عام 1873 صدر قرار بتعيين نيقولا
سيوف قنصلاً في بغداد، وكان يومها في بيروت يعمل في
القنصلية الفرنسية هناك، منذ عام 1861م، أي في العام الذي
أعقب الأحداث الأليمة التي ألمت ببعض مدن وجبال بلاد
الشام، فغادر بيروت عن طريق البحر إلى طرابلس ثم اللاذقية
ثم اسكندرون، ومن هناك سلك الطريق البري مع حاشية
كبيرة تضم عائلته وبعض رجال الشرطة ومجموعة من الأطباء
النمساويين وغيرهم، وقد سلك الطريق القديم الذي اعتادت
القوافل أن تسلكه؛ فوصل إلى مدينة حلب ومنها انطلق إلى
ديار بكر، حيث بدأت رحلته النهرية إلى بغداد، فمر بعشرات
القرى والمدن الأثرية، وصادف أناساً من مختلف المشارب،
وفاجأته بعض العادات والأوضاع الاجتماعية وبعض المظاهر
الطبيعية، فوصل إلى الموصل، ومنها انطلق إلى بغداد. وقد
استغرقت رحلته هذه من 9 أيلول «سبتمبر» إلى 1 تشرين
الثاني «نوفمبر» 1873م، أي حوالي 52 يوماً. وقد سجل فيها
أهم ما شاهده، وأسماء جميع الأماكن التي مر بها والمسافات
بينها. بغية جعلها دليلاً للمسافر من سوريا إلى العراق.

ولعل أهمية هذه الرحلة تكمن في أنها واحدة من الرحلات التي قام بها أحد أبناء المنطقة دون أن يكون هدفه دينياً، على شاكلة الرحلات إلى البلاد المقدسة التي كانت منتشرة أيما انتشار في ذلك الوقت، فالهدف من تدوين هذه الرحلة هو علمي بحث، وهذا هو الجديد في هذا النوع من الكتابة. وثمة ملاحظة مهمة على صعيد أسلوب صياغة الرحلة، وهي تخلصها من التكلف الإنشائي الذي كان يطبع كتابة ذلك العصر، عبر السجع والطباق والجناس وما شاكل ذلك. عثرنا على هذه الرحلة عن طريق المصادفة في مجلد مجلة الجنان البيروتية عام 1874م، وهي منشورة على حلقات، ولم ينشر اسم مؤلفها في صدر المقالة بشكل واضح في الحلقة الأولى، بل نشر توقيعه في رسالته إلى رئيس تحرير المجلة. وقد حصل خطأ في ترتيب أيام الرحلة عاد سيو في وصححه فيما بعد، ولذلك قمنا باستلال الرسالة الموجهة إلى رئيس التحرير، ووضعناها كمقدمة للرحلة لأنها توضح المقاصد من كتابتها، كما صححنا الأخطاء الواردة في ترتيب أيام الرحلة بناء على ملاحظات كاتبها نفسه، وضبطنا النص وعلقنا على بعض ما جاء فيه، وصححنا بعض المعلومات المغلوطة، محافظين على روح النص وأسلوبه الإنشائي الذي ينتمي إلى القرن التاسع عشر.

وقد حافظنا على مصطلحات الوقت الواردة في النص والتي تمثل بعض الرموز التي تشير إلى أجزاء الساعة توضع على يمين الأرقام مثل:

<: إذا وضعت على يمين الرقم تعني نصف ساعة مثال
<9 أي الساعة التاسعة ونصف

<=: إذا وضعت على يمين الرقم تعني ثلاث أرباع الساعة
مثال <9 أي الساعة العاشرة إلا ربع.

،: إذا وضعت على يمين الرقم تعني خمس دقائق مثال 9،
أي الساعة التاسعة وخمس دقائق.

،،: إذا وضعت على يمين الرقم تعني عشر دقائق مثال 9،،
أي الساعة تسعة وعشر دقائق.

-: إذا وضعت على يمين الرقم تعني ربع ساعة مثال
-9 أي الساعة تسعة وربع.

وهي رموز كانت منتشرة في ذلك الوقت.

وفي ختام هذه المقدمة لا يسعني إلا أن أشكر إدارة المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، وخصوصاً أمين المكتبة الأستاذ عصام شحادات على تعاونه اللامحدود في تقديم المراجع اللازمة لإنجاز هذا الكتاب، كما أتقدم بالشكر الجزيل للوجيه الدمشقي الأصيل ميخائيل بيك سيوفي الذي أطلعني على ما يخص صاحب الرحلة قريبه نيقولا بيك سيوفي من أرشيف العائلة الذي بحوزته، وخصوصاً الصور والمعلومات النادرة التي زودنا بها .

تيسير خلف

دمشق في 20 كانون الثاني 2009م

بمَثَابَة تَقْدِيم

بما أنني بارحت مدينة بيروت وقدمت إلى العراق الغربي، حيث عُيِّنْتُ كتنشلياراً⁽¹⁾ في مدينة بغداد، رأيت أن أرقم بعض مذكرات عما شاهدته في سفري، وعن المراحل التي قطعتها مع مسافاتها.

وعند وصولي إلى مقرّي الجديد خطر لي أنه؛ لربما يحفظ لرواية رحلتي هذه جانب في إحدى زوايا جنانكم أطرحها به، علّها تأتي بنفع ولو جزئياً لمن يقصد زيارة العراق من السياح الشرقيين.

وعندما بلغت فكري لحضرتكم بهذا الشأن بواسطة عزيزي وابن خالي الخواجه ميخائيل سيوي⁽²⁾، صادف عندكم محل القبول والاستحسان، وبناء عليه بادرت بتقديمها إلى حضرتكم⁽²⁾.

إنما قبل المباشرة بها، يلزمني القيام بحق دين يلد⁽¹⁾ لي وفاؤه، وهو مقدمة التشكر والممنونية لأهالي بيروت المحترمين وذواتها المفخمين، عما نلتهم من شعائر الوداد والمحبة

(1) - *consulaire* بالفرنسية: أي موظف قنصلي.

(2) - المقصود المعلم بطرس البستاني رئيس تحرير مجلة الجنان البيروتية.

بمدة تقارب اثنتي عشرة سنة، صرفتها في مدينتهم متمتعاً
بمسامرتهم ورقة حواشيهم، راجياً المولى أن يريني جميعهم
بأحسن حال.

الداعي نيقولا سيوفي

في 26 حزيران سنة 1874م

مغادرة بيروت

ركبت الفابور¹، الفرنساوي المدعو تانائيس بعد وداع
أصدقائي وخلاني نهار الثلاثاء الواقع في 9 أيلول سنة 1873م
الساعة الخامسة بعد نصف النهار، وبعد نصف الليل أقلعنا
من ميناء بيروت²، ونهار الأربعاء في 10 منه باكراً حللنا ميناء
طرابلس³.

(1) - *vapeur* بالفرنسية تعني البخار وقد أطلقت أصلاً على المراكب البخارية، وكانت تستخدم في اللهجات العربية بمعنى المركب، السفينة، ومن ثم القطار، وأخيراً موقد الكاز.

(2) - كتب نعمان قساطلي عام 1895 يصف بيروت في كتابه حصر الشام: (بيروت هي أشهر مدائن الشام وأهمها وأعظمها لأنها مركز تجارة البلاد برمتها ومركز العلوم والمعارف فيها وقد نمت في السنوات الأخيرة نمواً سريعاً فأدخلت إليها معظم أدوات التمدن الحديث وأنشأت المدارس العالية التي لا نظير لها في الشرق وتجددت فيها الشوارع والحدائق والبنائيات الجميلة وكثر عدد سكانها حتى صار نيف ومائة وعشرون ألفاً، وفي بيروت المطابع الكبرى عدد كبير فهي تطبع الكتب لكل بلاد الشام ولسائر المشرق. وجرائد الشام عن بكرة أبيها تطبع في هذه المدينة الزاهرة خلا ثلاثة هي طرابلس في المدينة التي تسمى باسمها والفرات في حلب وسورية في دمشق والجريدتان الأخيرتان من جرائد الولايات الرسمية. وأكثر أهل بيروت من النصاري من طائفة الروم الأرثوذكس وفيها عدد كبير من كل الطوائف الأخرى ويقرب المسكون فيها من ثلاثة أثمان عدد أهلها وهي مركز الولاية التي تسمى باسمها وشهرتها تقني عن الإسهاب في مثل هذا الفصل الموجز).

(3) - طرابلس من أجمل المدن البحرية منظراً ولها مقام كبير لأنها الثانية في مدن السواحل السورية بعد بيروت ولها تجارة واسعة ولأهلها شهرة في الجهد والإقدام ومينائها جميل أمين يضرب المثل في جمال مناظره والروائح الزكية التي تتضوع من حدائقه وهي متصرفية من ولاية بيروت (قساطلي، حصر الشام).

وكانت مدة مسيرنا نحو < 5 [خمس ساعات] فنزلنا إلى البرّ وصرفنا النهار في الجانب المدعو بالمينا الكائن على شاطئ البحر، وفي المدينة التي تبعد عنه نحو نصف ساعة. ومما شاهدناه هناك خارج المدينة محل المولوية، وهو مكان ذو مركز جميل مشرف على وادٍ ترى فيه أمواه رائعة تظللها أشجار ملتفة. ويعد أن صرفنا هناك برهة من الزمان رجعنا عند العصر إلى السفينة، وكانت ليلة شديدة الحر؛ حتى أن الكومندان¹ أمر بنصب مائدة الطعام على ظهر المركب.

والساعة 11 قبل نصف الليل بساعة أقلعنا من ميناء طرابلس، وصباح الخميس في 11 منه أرسى المركب في ميناء اللاذقية²، وبقينا بها إلى المساء. والساعة 8 بعد الظهر

(1) - *commandant* تعني هنا ضابط في البحرية.

(2) - اللاذقية مدينة عريقة على ساحل المتوسط قدمت للبشرية أول أبجدية مكتوبة في العالم وهي أبجدية أوغاريت ، واسم اللاذقية ظهر في الفترة الإغريقية و تحديداً في عهد خليفة الاسكندر سلوقس نيكاتور الذي بنى المدينة على أنقاض المدينة الفينيقية أطلق عليها اسم زوجته أو أمه لاتاكيا أو لاوديسيا حوالي عام 290 قبل الميلاد، وقد تحول هذا الاسم عند الفتح العربي الإسلامي عام 637 ميلادية إلى اللاذقية، وقد أطلق عليها قبل ذلك في أحد الفترات الحضارية التي تعاقبت على المدينة اسم راميتا، وقد كتب قساطلي عن اللاذقية ما يلي: (اللاذقية، مركز متصرفية باسمها، وتعرف بكثرة النصيرية فيها وهم يقطنون الجبال التي تلي هذه المدينة كما مر، ولها شهرة قديمة).

خرجنا من هناك، وصباحية الجمعة في 12 منه حللنا ميناء الإسكندرونة⁽¹⁾.

فنزلنا حالاً إلى البر وياشرنا باستحضار لوازم السفر كالمركب الذي يدعى بتخت روان⁽²⁾ وغيره، وتركنا الإسكندرونة نفس ذاك النهار الساعة الثانية بعد الظهر، والساعة الخامسة وصلنا إلى بيلان⁽³⁾.

وكانت مرحلتنا من الإسكندرونة إليها ثلاث ساعات فقط، وبيلان قرية كبيرة بسفح جبل على وادٍ يجري بأسفله ماء عذب، ومناخها جيد، فنزلنا في خان معدٍ للمسافرين ويتنا ليلتنا فيه، ومن هذه القرية تبتدئ اللغة الكردية عند أكثر الأهالي بتلك الجهة.

(1) - وصف قساطلي الإسكندرونة عام 1895 كما يلي: (اسكندرونة وهي مدينة صغيرة لها ميناء يديع ترسي فيه البواخر، ولهذه المدينة الصغيرة أهمية كبرى لأنها ميناء حلب وما يليها، تمر فيها الضائع الصادرة والواردة ولهجة أهلها تقرب من لهجة حلب في الكلام). وتاريخياً بناها الإسكندر الأكبر عام 333 قـم تخليداً لانتصاره على الفرس. كانت قديماً مركزاً للتجارة بين الشرق والغرب، واستخدمت منفذاً بحرياً لسكان مدينة حلب والشمال السوري. في عام 1939 قامت فرنسا، السلطة المنتدبة في سوريا وقتئذ، بالتنازل عن لواء اسكندرونة لتركيا. ويعتقد بأن ذلك حدث لضمان تأييد تركيا للحلفاء في بداية الحرب العالمية الثانية. خالفت فرنسا بذلك صك الانتداب الذي يوجب على السلطة المنتدبة الحفاظ على الأراضي التي انتدبت عليها. لم تعترف سوريا قط بضم تركيا للواء.

(2) - عبارة فارسية تعني بالعربية السرير الذي يحمل عليه المريض أو المسافر.

(3) - تقع بيلان جنوب اسكندرونة وفيها مضيق دبلبي شهير وقمت عنده معركة بيلان الشهيرة بين قوات محمد علي باشا والي مصر وقوات السلطنة العثمانية في 29 حزيران 1832م هي الجولة الثالثة في الحرب المصرية العثمانية في عهد محمد علي باشا. ويصل مضيق بيلان سهل أنطاكية وخليج اسكندرونة.

السبت في 12 ايلول سنة 1873م

سرنا من بيلان الساعة الثالثة بعد نصف الليل، وبعد ساعة باننا لنا بحيرة أنطاكية وسهل يدعى العمق. وكان من قصدنا أن نجعل طريقنا على أنطاكية⁽¹⁾ لنراها، لكننا عدلنا عن قصدنا عندما تبين لنا أن التعرّيج إليها يستدعي زيادة نهار واحد في السفر.

والساعة السابعة صباحاً وصلنا إلى خان يدعى ديار بكر لي⁽²⁾، وهو في أول السهل المذكور، وهناك يوجد ماء عذب رائع فنزلنا فيه لنصرف ساعات شدة الحر.

أما الطريق من بيلان إليه فكان أكثره جبلاً مكللة بالأشجار يسمونها جبال بيلان. وكنا نصادف مراراً قطعان الغنم والماعز الوافرة العدد، وكثيراً من القوافل بعضها متوجه إلى حلب والبعض آت منها إلى الإسكندرونة.

(1) - كتب نعمان قسطلجي عن أنطاكية في كتابه حصر اللثام ما يلي: (أنطاكية وهي التي بناها ملوك المملكة السلوقية التي حكمت البلاد من بعد الاسكندر ذي القرنين، وظلت هي المدينة الأولى في البلاد وعاصمة الملك إلى أيام الفتح الإسلامي وكانت أعظم مدائن الشرق وأهمها في العلوم والمتاجر والمقام السياسي، فتوالى عليها التكتبات ودمرتها الزلازل مراراً حتى انحطت وصارت إلى حالها الحاضرة وليس لها اليوم ذكر بين المدائن الشهيرة).

(2) - أي الخان الذي يؤدي إلى مدينة ديار بكر، أو الواقع على طريق ديار بكر.

ثم ركبنا الساعة الثانية بعد الظهر ودخلنا سهل العمق، الذي يشبه سهل البقاع، إلا أنه قليل القرى والعمران وشديد الحر، والساعة 4 استرحنا بجانب جسر يدعى جسر مراد باشا، وهو على ما قيل مسمى باسم بانيه.

وبعد نصف ساعة رحلنا من هناك ووصلنا الساعة السادسة إلى عين البيضاء⁽¹⁾، وهي قرية صغيرة على رابية، فنصبنا خيامنا بإزاء عين ماء قريبة منها وبتنا هناك، وكانت مسافة مرحلتنا من بيلان إلى عين البيضا سبع ساعات ونصفاً.

الأحد في 14 أيلول سنة 1873م

سرنا من عين البيضاء الساعة الأولى بعد نصف الليل، والساعة الثالثة مررنا بحمام ماؤه فاتر كبريتي يدعى حمام القدرة، فدخلنا إليه وإذا هو حوض مربع الشكل ضمن حجرة مسقوفة، يسيل ماؤه من وسط الحوض ويجري منصرفاً إلى الخارج.

(1) - ثمة قرية تتبع محافظة اللاذقية السورية اسمها عين البيضا اليوم.

والساعة 4 مررنا بقرية عفرين¹، وفيها نهر ماء جارٍ.
والساعة الخامسة على قرية معران وعند العامة تدعى ضيعة
العرب، وبعدها بعشر دقائق نظرنا عن يميننا قرية مهدومة
يسمونها برزة وهي في منتصف الطريق بين عين البيضا
وقرية ترمانين².

ونحو الساعة 8 دخلنا عقبة في الجبل يستصعب ركوب
التخت فيها، مسافتها تقارب عشرين دقيقة. ومنها انحدرنا
إلى سهل يسمونه بلد الحلفاء. والساعة < 8 مررنا بالقرب من
قرية خرزة، وكانت عن شمالنا، فتركنا جماعتنا ودخلنا إليها،
فوجدنا جانباً منها خراباً وبها أبنية قديمة مسيحية، وعلى
أسكفة أبوابها صلبان منقورة في الأحجار نظير جملة إشارات
كنا رأيناها في حوران.

وكانت عن يميننا قرية الدانا³، عن بعد.

(¹) - عفرين إحدى مدن محافظة حلب اليوم، وهي مركز منطقة عفرين، تشكل أقصى الزاوية الشمالية الغربية من الحدود السورية التركية. يحدها من الغرب سهل العمق في لواء اسكندرونة و النهر الأسود.

(²) - ترمانين هي بلدة صغيرة تبعد عن مدينة حلب حوالي 45 كيلومتراً إلى الشمال الغربي، في الطريق المؤدي إلى باب الهوى وأنطاكية، وترتبط البلدة إدارياً إلى ناحية الدانا ومن ثم منطقة حارم ومنها إلى محافظة إدلب وفيها العديد من الآثار القديمة والمميزة العائدة للعصور اليونانية والرومانية.

(³) - تقع قرية الدانا على طريق باب الهوا الذي يعتبر المعبر بين محافظة إدلب الحالية ولواء اسكندرونة، فيها مدافن كثيرة منحوتة في الصخر، في أعلاها بناء عجيب الشكل على أربعة أعمدة كان يعلوه أهرام أندثر معظمه.

والساعة 9 نزلنا في قرية ترمانيه واسترحنا مدة ساعتين
في بيت الشيخ، ثم ركبنا وبعد الظهر بثلاثة أرباع الساعة
حللنا في قرية تقاط، والأتراك يسمونها أنجير كوي أي قرية
التين. ويتنا هناك تحت الخيام.

ومسافة المرحلة من عين البيضاء إلى تقاط كانت الساعة،
وطريقنا كانت غير مستقيمة والجبال جرداء بخلاف الجبال
التي نظرناها سابقاً.

حلب

الاثنين في 15 أيلول سنة 1873م

سرنا من تقاطع الساعة الأولى بعد نصف الليل، وصباحاً الساعة 7 وصلنا إلى مدينة حلب⁽¹⁾، وكانت المسافة من تقاطع إليها 6 ساعات فقط والطريق سهل، فنصبنا خيامنا في أحد البساتين القريبة من المدينة بجانب نهر قويق⁽²⁾ الذي ترتوي منه بساتين المدينة.

أما حلب؛ فهي مدينة كبيرة جميلة تسر القادم إليها عن بعد، بحسن مناظرها الطبيعية وبساتينها وغياضها. وأبنيتها جميعها من الحجر المنحوت، وأكثر طرقاتها وأسواقها واسعة نظيفة بالنسبة إلى غيرها من المدن الشرقية.

(1) - وصف قسطلبي حلب عام 1895 كما يلي: (حلب وهي مدينة شهيرة كبيرة لها تجارة واسعة ولأهلها خبرة في صناعة النسيج وهي مركز ولاية باسمها ويبلغ عدد سكانها نيف ومائة ألف نفس معظمهم يتكلمون العربية والتركية وأكثرهم من المسلمين وفي نواحي حلب سهول واسعة ويقاع خصبة يقطنها العرب الرحل وهي لو وزعت وأتقت لجأت بالحاصلات الكثيرة).

(2) - وهو نهر مدينة حلب الشهير.

ويعض الذوات باشرؤا ببناء مساكن في البرية خارج المدينة في محل يدعى العزيزية^(١)، وهي بيوت مسقوفة الدور، وكل منها منفصل عن الآخر تحده الجنان من كل الجهات ومتقنة البناء، تروق للنظر تشبه مساكن بيروت، فدخلنا بعضها وتلقانا أربابها بكل لطف وأنس جزاهم الله عنا خيراً، ومتعمهم بهناء السكن في الدارين.

ولبثنا في حلب بضعة أيام لاستحضار الأشياء اللازمة للسفر، ثم فارقتها وذلك نهار الاثنين في 22 أيلول سنة 73. وسرنا الساعة 2< بعد نصف الليل، والساعة 6 مررنا بجانب قرية صغيرة تدعى باب الليس، والساعة 7 نزلنا عند قرية حاسين وبجانبها نهر ماء يدعى الساجور⁽²⁾، وهو الذي جلبته الحكومة هذه السنة إلى حلب لأن مياه نهر قويق نقصت كثيراً بهذه الأيام.

ويعد أن استرحنا هناك مقدار نصف ساعة ارتحلنا، وبعـد ربع ساعة صارت قرية تركمان بارج عن شمالنا في علا تل قريب، والساعة 12 مررنا بجانب قرية بالوظة والساعة 12

(١) - العزيزية الآن حي من أحياء مدينة حلب الشهيرة، ومركز تجاري وعمراني كبير.

(2) - نهر الساجور طوله 74 كم ينبع من تركيا ويخترق الحدود السورية في عين عزة في محافظة حلب، ويسير في الأراضي السورية، وينتهي النهر باندماجه مع نهر الفرات من الضفة الغربية.

بعد الظهر حللنا بجانب قرية وقف ونصبنا الخيام هناك للمبيت.

والمسافة من حلب إلى قرية وقف عشر ساعات ونصف، والطريق جميعه سهل كثير القرى، إلا أنها صغيرة لا تروق للنظار.

الثلاثاء في 23 ايلول سنة 1873م

سرنا من قرية وقف الساعة الثالثة بعد نصف الليل والساعة السادسة عند شروق الشمس مررنا في قرية خل أوغلي والساعة السابعة في قرية باب ليمون وبعدها بعشرين دقيقة في قرية حاجي ولي والساعة الثامنة في قرية أوكوز أولدران، وبعدها بخمس وعشرين دقيقة في قرية قره كوز، والساعة التاسعة قطعنا نهر الساجور المذكور آنفاً ونزلنا بجانبه طلباً للراحة. وكانت بالقرب منا قرية كنيسة. والساعة العاشرة إلا عشرين دقيقة ركبنا من هناك، والساعة 11 أي قبل الظهر بساعة حللنا في خارج قرية زنبور، وهناك نصبنا الخيام.

والمسافة من قرية وقف إلى قرية زنبور سبع ساعات وثلاث الطريق كله سهل وأهالي القرى يتكلمون اللغة التركية دون خلافاً.

الأربعاء في 24 ايلول سنة 1873م

ارتحلنا من زنبور الساعة - 2 بعد منتصف الليل، ومررنا بقرب بعض قرى أخفاها عن أعيننا ظلام الليل، والساعة 7 مررنا بجانب مزار يعلوه قبتان ويسمى مزار الشيخ محمود، ويعدّه بخمس دقائق قطعنا نهر كالرين على جسر مسمى باسم النهر كان مهدوماً على ما قيل لنا، وجدد بناؤه هذه السنة [1873م]، فنزلنا هناك للراحة، ورأينا بقرب الجسر مفائر منقورة في الصخور؛ من جملتها مفارة واسعة قائمة على خمس دعائم من نفس الصخر، وفي دائرها مداخل كأنها كانت مقبرة في زمن الأولين، الذين كانوا يدفنون موتاهم ضمن الجبال، ولهذه المفارة نافذة في وسط سقفها .

والساعة 7 قمنا من هناك، والساعة 9 مررنا بجانب قرية تلميان، وقبل وصولنا إليها بنحو ساعة لاحت لنا عن بعد براجيك وقلعتها بسفح جبل أمامنا . والساعة 10 حللنا شاطئ نهر الفرات، ونظراً لقلة الأمطار في هذه السنة كان ماؤه ريع ما كان في السنين الماضية، فقطعناه بواسطة سفائن ذات شكل غير مألوف في غير بلاد، لأنها كانت مرتفعة جداً من جهة المؤخر وواطئة من جهة المقدم، حتى عندما تلاصق الشاطئ تصير بمساواة سطح البر، وهكذا تمر عليها الدواب مطلقاً محملة، وربما تجفل عند مرورها فتطرح الأحمال في

الماء كما حصل لنا ، حيث سقط لنا صندوق بسبب ذلك في الماء وتلف أكثر ما ضمنه . فالأوفق إذ ذاك شحن كل واحد .

وهذه السفائن التي يسمونها قوائق غير متقنة العمل ولها ملاح واحد ، وعندما انتهينا إلى الضفة الثانية من النهر انزلوا الأحمال إلى الجمرک، وهناك رأينا عدداً غفيراً من العالم ، وكلهم ينظرون إلينا نظر المتفرج .

فنصبنا خيامنا بقرب باب أورفا⁽¹⁾ وكان من حديد ، وعلى جوانبه وبأعلاه كتابات عربية لم يسمح لنا الوقت بنسخها ، وكان على أحد مصرعي الباب الحديدي هذه الكلمات : «الملك الأشرف قايتباي عز نصره»⁽²⁾ وهذا كان أحد ملوك مصر قبل استيلاء الدولة العثمانية عليها ، ملك سنة 872 وتوفي سنة 901 للهجرة .

أما براجيك فهي قصبة متوسطة المقدار ضيقة الطرقات عديمة النظافة ، وأسواقها مظلمة وغبارها كثير ، والمسافة من زنبور إليها نحو سبع ساعات ونصف ، والطريق أكثره سهل ، وتكلم أهل تلك القرى باللغة التركية .

(1) - أورفا هو الاسم الحالي لمدينة أورهاي أو الرها وهي إحدى عواصم الثقافة الآرامية السريانية وهي الآن ضمن أراضي الجمهورية التركية .

(2) - يبدو أن هذه الكتابة تؤرخ للفترة التي انتصر فيها الأشرف قايتباي الذي أرسل قائده يشبك الدوادار إلى هذه المنطقة للقضاء على الإمارة الدفارية التركمانية بقيادة شاه سوار الذي تمرد على سلطة المماليك حوالي عام 882 هـ ، 1477م .

الخميس في 25 ايلول سنة 1873م

تركنا براجيك الساعة 3 بعد نصف الليل، والساعة 7
نزلنا عند بئر منقورة في صخر تدعى سبيل فارس باشا،
حيثما تجتمع فيها مياه المطر لارتواء عابري السبيل، ولكن لم
نجد فيها ماءً فانحدرنا إليها بواسطة درج طلباً للظل
والراحة، لأن طريقنا كان أكثره أودية.

وبعد أن تناولنا الطعام تركناها الساعة 9 وابتدأنا
بالسهول، والساعة 10 مررنا على قرية مغربي، وقبل الظهر
بعشر دقائق مررنا على قرية صغيرة تدعى مزرعة، وبعد
[ذلك] برع ساعة حللنا في المحطة، وهي قرية قارنه حوشي،
وأفهمنا شيخها بأن الأهالي تأتي من براجيك إليها، وحتى
ديار بكر جميعهم أكراد ولغتهم كردية، ولكن كانوا يخاطبوننا
بالتركية ويا لها من تركية ردية.

وكان من قصدنا أن نتوجه من براجيك إلى أورفة لنراها،
ولكن عندما علمنا الفرق بزيادة الوقت عدلنا عن هوانا
وأخذنا طريق هواك. والمسافة من براجيك إلى قارنه حوشي
ساعة < 7.

الجمعة في 26 ايلول سنة 1873م

ارتحلنا من قارنة حوشي الساعة -2 بعد نصف الليل، وكانت طريقنا غير مستوية. والساعة 6 كانت قرية طونه لي عن يسارنا، والساعة 6.30 نظرنا قرية طارطاش عن يميننا، والساعة 7.30 حللنا في بساتين هواك على نبع نهر كثير الأسماك لعدم معرفة الأهالي بصيده، وهو يروي تلك الغياض النضرة.

والساعة 2 بعد الظهر ركبنا من هناك، وبعد مضي ربع ساعة مررنا في قرية هواك، وكانت قرية قره قاش عن يميننا، والساعة 2.30 نظرنا عن يميننا قرية جاطاغ، والساعة 4- مررنا بالقرب من قرية بوغديك، والساعة 6 حللنا في قرية تتريش للمنامة.

وكانت المرحلة من قارنه حوشي إليها < 9 ساعة.

السبت في 27 ايلول سنة 1873م

قمنا من تتريش الساعة < 1 بعد نصف الليل، والساعة 6 عند بزوغ الشمس مررنا بحذاء قرية طاطوق، والساعة 7 نزلنا في قرية قره جون للراحة، والساعة 8 تركناها، والساعة 10 حللنا في بساتين مشمشين للمبيت، وهذه القرية تنعش المسافرين بعد مقاساته حر الشمس وأتعاب السفر، بعدوية

مياها ومنظر رياضها . والمسافة من تتريش إليها 8 ساعات وأكثر الطريق سهل.

الأحد في 28 أيلول سنة 1873م

ودعنا¹ مشمشين الساعة 12 نصف الليل، وكنا عولنا صرف ذلك النهار فيها طلباً للراحة، ولكن رحيلنا منها كان لاعتمادنا على قول المكارية² بصرفه في سواريك، لأنها أنزه وأجمل من مشمشين.

فالساعة 1،، مررنا على جسر صاقب أفندي المبني على نهر جار، والساعة السادسة إلا عشرة دقائق مررنا أيضاً على جسر نهر سواريك، والساعة 7 حللنا في سواريك فكانت مرحلتنا من مشمشين إليها 6 ساعات.

وبعد أن حللناها رأيناها أكبر من مشمشين ذات أسواق وجوامع، إلا أنها كثيرة الأوساخ والأقذار ليس بها ماء جار ولا بساتين. فتبين لنا إذ ذاك قصد المكارين، وهو أن الشعير فيها أرخص مما هو في تلك، فلأجل صالحهم الذاتي الزهيد

(1) - في الأصل: أودعنا، وكان وقد لاحظنا أن كتاب ذلك العصر كانوا يضعون ألفاً لبعض الأفعال التي تبدأ بحرف الواو، مثل ودعنا، وعدنا وغير ذلك.

(2) - المكارية هم أصحاب حيوانات الكراء أي حيوانات النقل التي يستأجرها عادة المسافرون وهي البغال والأحصنة والحمير. وهذه المهنة كانت رائجة في تلك الأزمنة وقلمنا صادفنا رحلة لمريي أو أجنبي لم يذكر المكارية.

عملوا معنا ما عملوا، فضلاً عن عدم اكترائهم براحة المسافرين
ومداركة الأحمال «أصلحهم الله».

الاثنين في 29 ايلول [سنة 1873م]

تركنا سواريك الساعة 2 بعد نصف الليل والساعة 5 نزلنا
بجانب قرية أوج اكوي وهناك رأينا فعلة كثيرين مجتمعين
للشغل في طريق مركبات والساعة 5 قمنا من هناك والساعة
10 نزلنا بجانب طاحون تدعى كادر كدكرماني، والساعة 3
بعد الظهر سافرنا من هناك، والساعة 5 حللنا بجانب خان
قرية قره باغجه على نبع ماء عذب بارد، فكانت المسافة من
سواريك إليه عشر ساعات.

ديار بكر

الثلاثاء في 30 ايلول [سنة 1873م]

تركنا منزلنا الساعة 3 بعد نصف الليل وكان طريقنا وعراً مدة 3 ساعة، والساعة 5 دخلنا في سهول ديار بكر ورأينا عن بعد في صدر ذاك السهل جبلها العظيم الممتد رأسه إلى السحاب، والساعة 6 أخذنا راحة في محل هناك، والساعة 6 قمنا منه، والساعة 7 نزلنا عند نبع ماء عذب بسبب سقطة حدثت لنا عن ظهر الحصان، لكن كانت على سلامة، ولبثنا إلى الساعة 9.

وعند الظهر نزلنا في بستان على حافة نهر يدعى هوار جابري، وبقينا إلى الساعة 3 حللنا في ديار بكر⁽¹⁾ ونصبنا خيامنا في بستان يدعى بالي باغجه في محلة كول ياني بجهة باب الروم أحد أبواب المدينة الأربعة، وكانت

(1) - ديار بكر أصلاً هو اسم منطقة دعت بهذا الاسم في فترة ما قبل الإسلام لنزول قبيلة بكر بن وائل فيها، أما الآن فهذه التسمية تطلق على مدينة آمد ذات الماضي السرياني العريق وهي اليوم عاصمة محافظة ديار بكر، وثاني أكبر مدينة في منطقة الأناضول جنوب شرق تركيا بعد عنتاب يسكن ديار بكر الآن غالبية كردية.

مسافة مرحلتنا هذه من خان قره باغجه إلى ديار بكر تسع ساعات وعشر دقائق.

وفي اليوم الثاني أي الأربعاء الواقع في 1 تشرين الأول حضر لمشاهدتنا جناب الخواجا أونورة¹، يونس، الصديق القديم الذي صرفنا معه مدة في ترجمة قونسلاتو فرانس²، بدمشق منذ اثنين وعشرين سنة، وهو الآن وكيل قنسلانو فرنسا في ديار بكر. فسررنا بمشاهدته وكلفنا للتوجه إلى داره والنزول عنده، فتوجهنا إلى محله الكائن خارج البلدة على بعد عشرين دقيقة منها، وهو ذو مركز مرتفع ونظارة جميلة لأنه يشرف على برية المدينة ذات المروج والغياض النضرة المروية من دجلة، الذي يحوطها كأنه يتولى صيانتها، فضلاً عن توليد نباتها وإحياء مزرعاتها بمياهه السلسبيلية. أما مدينة ديار بكر المدعوة قديماً بآمد، فهي مرتفعة المركز، وأكثر أبنيتها من الحجر الأسود ومحاطة من جميع أطرافها بسور متقن البناء، وهو إلى الآن بحالة محفوظة نادرة في غير بلاد، حتى أن القادم إلى المدينة يراها عن بعد كقلعة، ونظرنا³، في بعض جهات السور كتابات كوفية من أيام الخلفاء العباسيين.

(1) - صيغة تقويم فرنسية *Honoré* بمعنى المضم أو المجل أو المعظم.

(2) - القنصلية الفرنسية.

(3) - أي شاهدنا.

وعندما حللنا في منزل جناب الخواجا الموماً إليه، تعاطينا أمر الطوف «المعروف عندهم بالكلك»¹ وهو لفظ فارسي» لسفرنا في دجلة، ويعد أن استحضرنا²، مَنْ عنده الإلام بهذا، قرر لنا أن ماء النهر قليل في هذه السنة فيجيب صنع طوفين صغيرين عوض واحد، لتسهيل الجري، فاتفقنا معه على ذلك بشرط إتمامهما بأقرب وقت، وإيصالنا إلى الموصل لا إلى بغداد، حيث فهمنا أن أهالي الموصل أعلم من أهالي ديار بكر بمسير النهر من مدينتهم إلى بغداد .

في انتظار الكلك!

وهكذا صرفنا مدة ستة أيام في ديار بكر لانظار الطوف «الكلك»، الذي نرغب أن نعطي بعض الشرح عنه لأنه ليس مألوفاً في أكثر الجهات، لكنه قديم الاستعمال في العراق، وهيرودت أبو التاريخ المولود سنة 484 ق م تكلم عنه عند ذكر سياحته في بلاد بابل.

فنقول: إن الكلك هو مركبٌ مركَّبٌ من قربٍ ينفخ فيها لدرجة معلومة متوسطة، ثم يشدُّ بعضها إلى بعضٍ شداً محكماً كهيئة سطح، وتجعل أفواهها إلى الأعلى، ثم تستر

(1) - الكلك باللغة الكردية يعني نوعاً خاصاً من الأطواف التي تستعمل للنقل.

(2) - أي احضرنا

بحشائش خضراء لحفظ رطوبة الجهة العليا منها التي لا
تغمر بالمياه، وفوق الحشائش تمتد أخشاب من أصناف
الدقوف أو غيرها، مما يقصد نلقها وبالأجرة من محل إلى
آخر، وعلى هذه الأخشاب ينصبون مظلة في الوسط ليتظلل
بها المسافرين، ويضعون البضائع على الجوانب، ومن جهة المقدم
والمؤخر تكون المجاديف^(١) مع الملاحين، حيث بواسطتها
وبمساعدة جري الماء يسوقونه إلى المحل المقصود، وفي أثناء
الطريق عند اشتداد الحر يلتزمون كل ساعة أو نصف ساعة
بأن يرشوا الماء على القرب حذراً من التشقق فيخرج منها
الهواء، وإذا نفذ من أحدها يأخذ أحد الملاحين قسبة،
وبواسطة إدخالها في فم القرية غب^(٢) فتحة ينفخ مجدداً، ثم
يربطه كالأول، وعلى هذا النمط تصنع هذه المراكب، ومنها ما
يُعمل من مائة قرية، ومنها من ألف بحسب الإرادة^(٣).
ومساعدة الماء، وهكذا يحملونها أثقالاً جسيمة ويستخدمونها
في نقل البضائع وإرسالها إلى الجهات المجاورة النهر.
أما الطوفان اللذان بُنِيَا لنا؛ فكان كل منهما من مائة
 وخمسين قرية نظراً لقلة الماء، وكانت المظلة من قوائم خشبية

(١) - في الأصل: المقاذيف.

(٢) - غب تعني بعد.

(٣) - أي الرغبة.

مجلة من أعلاها ومن جميع أطرافها باللباد والقماش المشمع، ولها على الجانبين بابان وكانت الملاحون أكراداً. وقبل أن نبتدي برواية سفرنا في الكلك يقتضي أن ننبه القارئ بأن المسافات التي سنذكرها في سفر الأطواف من ديار بكر إلى بغداد، لا يمكن الاعتماد عليها كمسافات حقيقية يعتمدها كل مسافر، لكن يوجد بذلك تفاوت عظيم لأنه يتعلق بالأمواه.

والآن نرجع إلى ذكر السفر فنقول:

في مساء الأحد الواقع في 5 تشرين الأول سنة 1873م، قبل سفرنا بيوم حدثت رعود وبروق وتغير الجو وسقط المطر إلى الصباح فخشينا من العاقبة.

رحلة نهريّة

الاثنين في 6 تشرين الأول سنة 1873م

راق الفلك واعتدل الهواء. فباشرنا عند الظهر بالتأهب للسفر، وغب تنزيل الطوفين إلى النهر نقلت الأحمال وبأقي امتعتا إليهما، وتوجهنا نحن أيضاً ورفقتنا الخواجا يونس والسيدة قرينته إلى شاطئ النهر حيثما ودعناهما وتشكرنا من حسن استقبالهما ولطفهما ومودتهما، وبعد التوكل على

العزة الإلهية نزلنا في الطوف الساعة < 5 بعد الظهر، أي قبل الغياب بنصف ساعة، وبعد بضع دقائق مررنا من تحت جسر مركوز⁽¹⁾ على جملة قناطر، وبعد ذلك بقليل مسّت القرب قاع النهر، وكان يُسمع لها صوت كصوت رعدٍ بعيد، وذلك من الهواء المنحصر، فنزل إذ ذاك الملاحون وأخذ بعضهم يدفعه من وراء وبعضهم يسحبه من الأمام حتى طفا وأخذ يسمي كالأول.

وكان مسير النهر في وادٍ ليس بعميق، وأكثر المزروعات على ضفتيه كانت من البطيخ الأحمر المسمى عنده رقي. والأصفر المسمى بقاوون، وذلك على نوع عظيم من عظم الضخامة، حتى أكد لنا بأنه صدف أن رأسين منه كانا حمل دابة.

والساعة 6، بزغ القمر، وكان سفرنا جميلاً لطيفاً جداً، وبعد ساعتين مررنا على قرية شاروخية، والساعة 8، مررنا بجانب قرية حاجي عيسى الواقعة عن شمال النهر، وكان بها ليلة فرح حيثما كنا نسمع أصوات الطبول والمزامير ونرى الأهالي على الشاطئ في ضوء القمر. والساعة 9 أرسينا في محلٍ مهجور.

(1) - أي مركوز.

الثلاثاء في 7 تشرين الأول سنة 1873م

أقلعنا الساعة 5 في صبيحة باردة، وكُنّا شعرنا في الليل
ببرد شديد دام إلى نصف النهار، مع أن أغطيتنا كانت جيدة
والخيمة موشحة جميعها باللباد، ومع أن الطوف الذي معنا
كان يقترب منّا تارةً ويبتعد أخرى، وجد مسيرنا مسيراً بحوله
تعالى، ومن وقتٍ إلى وقتٍ كنا نرى على ضفتي النهر صحارى
البطيخ الأحمر والأصفر المسمى عندهم باسمه التركي قاوون،
وكثيراً ما كنا نرى قطعان الغنم والماعز بعضها على الشاطئ
وبعضها ينحدر عن الجبال ليرد الماء، وكذلك كثيراً من قطعان
البقر والجاموس.

وبعد الظهر بنصف ساعة تركنا الطوف أمام قرية تُدعى
«أرزي أوغلي»، وسرنا وكان طوقنا بإزائنا دائماً، وبعد مسير
الساعة التزمنا بأن نعدل عن المشي لشدة حرارة الشمس،
والساعة 3 بعد الظهر كانت قرية «دوه لي» عن شمالنا،
والساعة 4 صارت قرية «هولان» عن شمالنا أيضاً على
شاطئ النهر، وفهمنا من الملاحين والمحافظين الذين معنا بأن
هذه القرية لا تبعد عن ديار بكر على الفارس أكثر من خمس
ساعات، حتى ولا على الطوف أيضاً إذا كان الماء كثيراً.
والساعة 6 أرسينا في محلٍ مهجور.

الأربعاء في 8 تشرين الأول [سنة 1873م]

أقلعنا الساعة 4 بعد نصف الليل والساعة -8 مررنا أمام قرية «كوسه لي»، وهي عن يمين النهر، وقبل الظهر بنصف ساعة صارت قرية «بسمل» عن شمالنا، ورأينا الجاموس هناك بكثرة، وبعد قليل كانت قرية «ثازه كولي» بقرب النهر عن يميننا، والساعة 3 نظرنا قرية «كوركجي»، والساعة 4 مررنا على قرية «بوجه لي»، والساعة 6 أرسينا بالقرب من قرية «زريف».

الخميس في 9 تشرين الأول [سنة 1873م]

أقلعنا الساعة -3 بعد نصف الليل في ضوء القمر، والساعة <7 مررنا بجانب قرية «جريف»، والساعة <8 بجانب قرية «سلط» والساعة <9 بجانب قرية «تعشام» والساعة <10 بجانب قرية «كوبري»، وفي هذه القرية والتي قبلها رأينا النساء يغتسلن في النهر وهن عاريات بالكلية.

والساعة 11 شاهدنا قرية «انجولي»، وبعد الظهر بساعة قرية «زيوي»، وفي أسفلها نهر يصب في دجلة يدعى «باطمان صولي»، وذلك على اسم قرية تسمى باطمان تبعد قليلاً عن النهر، والساعة 2 كانت قرية «بيديان» عن يسارنا، والساعة 3 قرية «مردان» عن يميننا، والساعة 4 قرية «فروراوا»،

والساعة 6 أرسينا للمنامة في أسفل وادٍ هناك، وكان أكثر
مسير يومنا بين جبالٍ ووهاد، وفهمنا أن طريقنا كله يكون
كذلك إلى جزيرة ابن عمرو⁽¹⁾.

وعندما أرسينا نزل الملاحون الأربعة كمادتهم إلى البر بعد
ريطهم الطوفين حيثما كانوا، يجمعون حطباً ويضرمون ناراً
وينامون حواليتها.

وفي هذه الليلة أعطوهم العشاء بعد نزولهم إلى البر، وبعد
أن أكلوا خرجنا نحن إليهم وجلسنا معهم بجانب النار،
وعندما بزغ القمر هموا للمسير فتعجبنا منهم حيث لم يصر
لهم وقتٌ للراحة. وعندما سألناهم عن سبب العجلة؟ أجابنا
أحدهم، الذي كان أوفر غيره منهم واسمه حسين قائلاً: إنكم
بعد أن أطعمتمونا البلاور واللخن⁽²⁾ «أي الأرز المفلفل واللحم»،
اشتدت قوانا وإذا صار لنا منه حظٌ غداً نتقوى أكثر ونزداد
نشاطاً، فأجبناه ليس هذا هو السبب الحقيقي لأنكم كل يوم
تأكلون كما أكلتم الآن. فسكت لكن نحن عرفنا السبب، وهو

(1) - جزيرة ابن عمرو أو جزيرة بوطان نسبة لنهر بوطان الذي يمر بها تقع في
أقصى جنوب شرق تركيا، وكانت من أهم الحواضر الإسلامية. وهي بالقرب من جبل
الجودي، وأهلها غالبية كردية.

(2) - وردت خطأً بالامر والصحيح بلاور وتعني الأرز المفلفل باللغة التركية، أما
اللخن فهي على الأرجح الليخن وقد وقع خطأً طفيف في كتابتها، أي اللحم المطبوخ
بالخضار، وهي كلمة فارسية معربة. أما اللحم باللغة التركية فهو آت.

أننا كنا وعدناهم بأن كل يوم ينقص عن الاثنين عشر يوماً
اللازمة لوصولنا إلى الموصل، نعطيهم عليه مائة قرش جائزة.
ثم سرنا قبل نصف الليل بساعتين ونصف، ونحن
اضطجعنا للنوم بعد الاتكال على الله.

الجمعة في 10 تشرين الأول [سنة 1873م]

الساعة 6، انتبهنا من رقادنا على صياح الديوك التي
كانت معنا، وكان الطوف لم يزل سائراً، ففتحن باب الخيمة،
وإذا قرية «شكاوتا» عن يسارنا، وأكثر مساكنها مغائر في
الجبل منقورة في الصخور، بحيث لا يتكلف السكان إلا لضبط
الأبواب فقط.

حصن كيفا

وبعد بضع دقائق مررنا على بعض مساكن قليلة العدد
منقورة في الصخر أيضاً، وهي تابعة للقرية المذكورة، والساعة
8 صارت قرية «زاغورة» عن يسارنا، والساعة <9 قرية
«زهري» أيضاً، والساعة 10، نظرنا قرية كبيرة ممتدة من
قمة الجبل إلى الشاطئ تدعى «حصن كيف»⁽¹⁾ فأوقفنا

(1) - حصن كيفا، وكيفا باللغة السريانية تعني الصخرة، أيضاً كيفا اسم بطرس
الرسول بالسريانية، وقد أصبحت في الفترتين الأيوبية والملوكية مملكة أيوبية كانت
إلى جانب حماة آخر الممالك الأيوبية الصغيرة في المنطقة.

الطوفين وتحولنا إليها، وبعد أن جلنا بأزقتها وأسواقها غير المستوية، نظرنا أكثر بيوتها وحوانيتها منقورة في الصخور، وبأعلاها قلعة متهدمة لم يبقَ منها إلا الأبواب، فدخلنا الباب الأول ثم الثاني، وكلاهما من حديد، ونظرنا على الثاني كتابة عربية بها يذكر أنه أمر بهذا البناء سليمان بن غازي ولكن من دون تاريخ «ولعل سليمان المذكور من دولة بني ارتق ملوك ماردين وديار بكر أو من السلجوقيين».

ثم انتهينا إلى الباب الثالث فوجدنا على جوانبه كتابات كوفية مربعة محتوية على الشهادتين «لا إله إلا الله. محمد رسول الله»، وبعد أن نزلنا من القلعة دخلنا جامعاً قديماً متهدماً لم يبقَ منه سوى بعض قناطر، وقد جعلوه مقبرةً وبه منارة جميلة جداً محفوظة من الخراب، وعليها أشغال وكتابات عربية دقيقة للغاية، ويوصل إلى أعلاها بسلمين كل منهما عدد 38 درجة، وعلى شاطئ النهر من كل جهة دعامة مستندة إلى برج مستدير، وعلى القاعدة السفلى من كل دعامة رأينا ونحن في الطوف صوراً قديمة منحوتة ولا بد من أن هذه الدعائم كان عليها في الأزمنة السالفة جسر عظيم.

وأهل القرية يتكلمون العربية وهم عرب أيضاً. ثم نظرنا عن يسار النهر بإزاء القرية قبةً قديمة بها أشغال جميلة جداً ونقش مختلف الألوان، وإنما الوقت لم يسمح لنا لأن نتنقل

بالطوف إلى تلك الجهة لنشاهدها كما يجب، لأن الملاحين كانوا يحبون العجلة ليقطعوا محلاً صعباً أمامنا قبل دخول الليل.

فسرنا الساعة 1 بعد الظهر والساعة 4 نظرنا قرية «كفر عليا»، والساعة 6 أرسينا عن يمين النهر تحت سفح جبل به أشجار قليلة، وقال لنا الملاحون إنه يوجد وراء هذا الجبل قرية «ديرهار» وسبب التعجيل بوقوفنا هناك كان لتصليح بعض القرب التي نفذ منها الهواء في الطوف الآخر.

السبت في 11 تشرين الأول [سنة 1873م]

أقلعنا عند نصف الليل، والساعة 7 انتبهنا بقرب قرية «بيلكا» التي كانت عن يسارنا وأكثر بيوتها مغائر منقورة في الصخور، ونظراً لكثرة مسيرنا في الليل مررنا على جملة قرى لم نرها، فلا نتمكن من إدراج أسمائها وإنما ليست بذات أهمية لمعرفة مراحل الطريق.

والساعة 9 نظرنا قرية «هوت»، والساعة 10 قرية «تلا»⁽¹⁾ بأعلى رابية، وفي أسفلها نهر يدعى «أبو طان» يصب في دجلة، والساعة 11 قرية «موبل» التي لبثنا بإزائها مقدار نصف ساعة لانتظار الطوف الآخر الذي معنا لأنه كان متأخراً، ثم

(1) - تلا باللغة السريانية تعني التل بالعربية، وهذه القرية مشهورة جداً في التاريخ السرياني وفيها دير كثيراً ما خرج منه بطاركة ومطارنة سريان.

سرنا، والساعة 3 بعد الظهر صارت عن يميننا قرية «جبالكا»، ونظرنا هناك جملة نساء على الشاطئ للاغتسال وهن عاريات بالكلية، ويظهر⁽¹⁾ أن هؤلاء الأقوام اتصلوا إلى هذه الدرجة من التوحش حتى تعرفوا من أثواب التمدن، وكان يخال لنا أننا في بلاد البربر الذين يصرفون حياتهم بحالة العري⁽²⁾.

أكراد يغنون

والساعة 3 لمحنا قرية «هازاخ» في قمة جبل، وهي ذات بساتين وأشجار، والساعة 3 رأينا نهيراً صاباً في دجلة ولم نعرف اسمه، والساعة 5 ونحن في وادٍ جميل رأينا قرية عن يميننا في قمة جبل، فسألنا عن اسمها بعض رعيان غنم كانوا في البر، وعلى ما فهمنا منهم أن اسمها «نيال»، والساعة 6 قرية «خسته» في قمة جبل أيضاً، وبعدها ببضع دقائق أرسينا في محل مهجور وكان بالقرب منا ثلاثة أطواف ومعها جملة أكراد وهم قاصدون، الجزيرة [أي جزيرة ابن عمر] فبعد أن تناولنا الطعام حضروا إلى أمام طوفنا وأخذوا ينشدون

(1) - في الأصل: بيان.

(2) - ليس بمستغرب وصف السيوي هؤلاء الفلاحين بهذه الأوصاف، فهو بحكم ولادته في مدينة دمشق لا يعرف بأن الغالبية الساحقة من الفلاحين والبدو في معظم بلاد الشام والعراق كانوا يستحمون في الأنهار الجارية على هذه الشاكلة.

ويرقصون ويضربون بالطنبورة، لكن كان طريقهم طبيعياً خالياً
من التكلفة وبعد أن صرفوا معنا نحو ساعتين تركونا ونحن
رقدنا .

الأحد في 12 تشرين الأول [سنة 1873م]

الساعة 1 بعد نصف الليل انتبهنا من صوت المطر
الساقط على مشمع الخيمة، فتنهنا بعض من معنا ليفطوا
الصناديق التي كانت في جوانب الخيام، ثم سرنا الساعة < 5
بعد نصف الليل، وكانت صبيحة جميلة جداً، وعلى جانبي
النهر على بعد قليل منه كانت تسيل الينابيع على تلك
الحصى الدقيقة البلورية، وتصب في النهر بصوت رائق، لكن
هذا المنظر المبهج لم يَدُم لنا أكثر من نصف ساعة.

والساعة < 9 نظرنا نهراً يتدفق من الجبل ويصب بدجلة
واسمه «هريست حولي»، ونهراً آخر يدعى «كالي»، والساعة 4
بينما كنا راقيدين التزم الملاحون بأن يرسوا لمضادة الريح، إلا
أنهم أرسوا في محل كثير الصخور لا يمكن التنزه فيه، وحيث
كنا مللنا من الجلوس مدة سبعة أيام ضمن خيمة لا تزيد عن
المترين ونصف طولاً ومتر ونصف عرضاً، طلبنا منهم أن
يرحلوا بنا من هناك ویرسوا في محل آخر شاهدنا فيه
خضرة، فرحلوا بنا إليه، فطلعنا إلى البر فنظرنا مروجاً
خضراء مزروعة قطناً ويطيخاً لم ينضج، ورأينا شاباً كردياً

فسلمنا عليه فردّ علينا السلام، ثم سألناه إذا كانت بلدة بعيدة فأجاب أنها وراء الجبل، وصار يظهر الأسف لعدم وجود بطيخ ناضج ليقدمه لنا، فشكرناه على ذلك ثم سألناه بواسطة المحافظين «لأنه لم يكن يتكلم إلا اللغة الكردية» كم ساعة من هنا إلى الجزيرة، فأجابنا هذا المسكين بواسطة الترجمان المذكور أنه لا يعرف ما هي الساعة واستتلى مستفهماً كم رطلاً تكون الساعة، فودعناه وانصرفنا، وبعد قليل تبعنا ومعه بطيختان وترجانا قبولهما، فقبلناهما وأثنينا عليه.

والساعة 6 رحلنا من هناك بعد التأخر الذي حصل لنا بسبب معاكسة الريح، والساعة 7 أرسينا لأن الملاحين أظهروا رغبتهم بذلك لوجود بوغاز⁽¹⁾ حجري في النهر يخشون المرور في الظلام.

(1) - بوغاز مضيق باللغة التركية.

جزيرة ابن عمر

الاثنين في 13 تشرين الأول سنة 1873م

ارتحلنا بعد نصف الليل بساعة والساعة < 3 حللنا في الجزيرة المعروفة بجزيرة بن عمرو⁽¹⁾، وربطنا حذاء جسر خشب ممدود في النهر، ولبثنا إلى الصباح ففتحو لنا الجسر وعبرنا، وأخذ الملاحون بتصليح طوفينا وتمكينهما، ونحن قصدنا البلد فرأينا بالقرب من طوفينا أساس جسر من حجر قديم البنيان ولم يبق منه إلا دعامة واحدة، وجانب حقير من جهة البلد التي جوانبها خراب ولا تستحق بأن تسمى بلدة بل قرية، «هذه هي جزيرة بن عمرو الشهيرة في التاريخ».

ولما علمنا بوجود بعض قطع قديمة من السكة الكوفية طلبنا المشتري، فأدخلنا الدليل بيت امرأة وجدنا عندها بعض قطع فأخذناها منها، ولما ودعناها أجابت «على عيني جئت»، وهي عندهم بمثابة قولك مع السلامة.

ثم رجعنا إلى الطوفين، وبعد إتمام تصليحهما أقلعنا بعد الظهر بنصف ساعة، والساعة ،، نظرنا جسراً خيراً لم يبق منه

(1) - تسمى جزيرة بوطن ايضاً.

إلا قنطرة واحدة مستندة على دعامة مستديرة، وعلى دائرها صور قديمة ويظهر⁽¹⁾ أن هذا الجسر كان منيعاً جداً.

والساعة 3 رأينا قرية «محمدية»، وبعدها بنصف ساعة نظرنا قطعان الغنم والمعزى على الشاطئ فوقفنا لنسوم رأس غنم، وإذا بعشرة أشخاص منهم أولاد ومنهم شبّان أقبلوا علينا وهم عراة بالكلية، وكان الأمر لديهم طبيعياً، فأرسلنا الضابطة⁽²⁾ لطردهم، وكان من جملة أولئك المتوحشين شابٌ طويل القامة لم يهّمهُ صراخ الضابطة حتى ولا رجمهم إياه بالحجارة، وأخيراً انصرف يمشي الهوينا كأنه لم يفهم سبب معاملة الضابطة له بهذه الصورة، فسبحان من أهمل هؤلاء الناس بحيث اتصلوا إلى هذه الدرجة من التوحش وسوء الأدب.

الساعة 5 نظرنا قرية «رواني» وجانبها نهر يصب في دجلة يُدعى «مردش»، والساعة 6 قرية «جمقار»، والساعة 7 أرسينا أمام قرية «روباهي».

وعندما كنا في الجزيرة فهمنا أنه يوجد في طريقنا إلى الموصل لصوص من البدو وغيرهم، يقطعون في الماء ويأتون إلى الأطواف بقصد السرقة، فتنبهنا رئيس الضابطة الذين كانوا معنا لكي يعلم رفاقه بأن يناموا بعد تناولهم الطعام ونحن نسهر، ثم تنبههم ليتولوا الحراسة إلى حين طلوع القمر، وعند ذلك يوقظون الملاحين للسير وهكذا كان.

(1) - في الأصل: بيان.

(2) - أي عناصر الشركة العشمانية.

زاخو وسه مانكا

الثلاثاء في 14 تشرين الأول [سنة 1873م]

ودعنا «روباهي» الساعة الثالثة بعد نصف الليل، والساعة 3< رأينا قرية «قره خراب»، والساعة 4 قرية «ريحاني»، وهناك يوجد في الجبل معدن عظيم من الفحم الحجري يباع رطله «وهو ست أقات» بخمسين بارة، وشاهدنا في ضوء القمر كميات وافرة منه، وقيل لنا إنه ينقل منه إلى بغداد وإلى إسلامبول.

والساعة 4< رأينا قرية «زهيري»، وبعدها قرية «قراوراس»، وبقرتها قرية «باسورين»، ثم قرية «صوفي سالم». والساعة 6، قرية «مغارة»، وبعدها بخمس دقائق نظرنا نهر الخابور صاباً في دجلة من جهة الشمال، وقيل أنه يمر قبل ذلك أمام قصبة «زاخو»¹، والساعة 7 شاهدنا قرية «سه مانكا» ومعناه بالكردية ثلاث قرى، والساعة 8 قرية «بيثابور» على رابية، وفهمنا أن سكانها كلهم نصاري وإنها قرية كبيرة

(¹) - زاخو هي مدينة تقع في كردستان العراق قرب حدود كردستان العراق الشمالية مع تركيا ولا تبعد عن ناحية إبراهيم الخليل الحدودية مع تركيا سوى عشرة كيلومترات.

تحتوي على أكثر من مائتي بيت، وعلى جانبها كنيسة فوق النهر، فأرسي الطوف وتوجه أحد الضابطة لمشتري اللوازم، ونحن قصدنا للتفرج، فرأيناها ذات مياهٍ ويساتين.

ثم ارتحلنا الساعة 9 ومررنا على قرية «شيليسكي» وقرية «باجد»، والساعة <2 رأينا قرية «طاغلوجة» في الجبل على مسافة قريبة من النهر، والساعة <6 أرسينا في محلٍ مهجور، وقيل لنا إنه يوجد بعض البدو من عشيرة شمر يقصدون السرقة في الليل، فأخذنا الاحتياطات اللازمة نظير الليلة الماضية واتكلنا على الله.

الأربعاء في 15 تشرين الأول [سنة 1873م]

رحلنا الساعة 1 بعد نصف الليل، والساعة 9 نظرنا قرية خربة لا ساكن بها تدعى «باشاي»، ووقت الظهر رأينا قرية «قانع» على رابية، وفهمنا أن أهاليها يزيدية، فريطنا أمامها مقدار ساعة ثم ارتحلنا، والساعة 3 نظرنا قرية «ربان»، وفهمنا أنه يوجد بأعلى الجبل عن شمالنا قرية تدعى «شمرأشت» والساعة <3 صارت قرية «ملخية» عن يسارنا وسكانها عرب، والساعة <5 أرسينا بالقرب من قرية تسمى «هينا» وأصل سكانها من عرب العبيد⁽¹⁾، فنزلنا إلى البر

(1) - واحدة من كبريات قبائل العراق، ولها امتدادات في سوريا، وثمة آراء يقول إنها من القبائل الزبيدية، حسبما يذهب المزاولي في عشائر العراق، غير أن البعض يرى أنها قبيلة مستقلة.

وجلسنا مع بعض الأهالي الذين كانوا يحرسون مزروعاتهم على الشاطئ، واشترينا منهم ما تيسر من البطيخ والخيار، ثم أرانا أحد الضابطة رفاقنا^(١) مزاراً برأس جبل أمامنا عن بعد في البر الآخر يدعى مزار الشيخ بلال الحبشي^(٢)، وقال لنا بعض الفلاحين: إن الشيخ المشار إليه له كرامات وافرة، منها أنه في كل سنة في ابتداء شهر رمضان يسمع من مقامه مدفع تبشيراً بالصيام، وقال بعضهم إن المدفع يُضرب كل يوم من الصيام ويسمع صوته جميع أهالي القرى المجاورة.

ثم أجاب أحد الحاضرين، «وكان يظهر أنه أقل إيماناً منهم»، أن الصوت الذي يسمعونهُ هو صدى مدافع الموصل الذي يتصل إليهم بواسطة الجبال.

ثم أخبرونا عن معجزة أخرى عنه وهي: أن أحد أهالي القرى المجاورة ذهب يوماً ليقطع شجرة بقرب المقام، فحالما وضع الفأس على أصل الشجرة خرج منها دمٌ وشبَّ إلى وجهه، فلم يتمالك أن يضبط نفسه بل أخذته الرعدة ولم يصل إلى بيته سالماً.

(١) - في الأصل: أرفاقنا.

(٢) - هو مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم كان عبداً واعتق في الإسلام، ثم صار مؤذناً مقرباً جداً من الرسول، تجمع الروايات على أنه توفي في دمشق، وقبره ما يزال فيها في مقبرة باب الصغير، وله مزارات ومشاهد في أكثر من مكان.

الخميس في 16 تشرين الأول [سنة 1873م]

تركنا تل فينا الساعة 4 بعد نصف الليل، وصباحاً فهمنا بأننا مررنا على «دير حال. وقرة»، والساعة -8 نظرنا قرية «باب نيت»، وقيل لنا إن أهاليها من القزل باش¹، والساعة 8، قرية «كرهول»، وهي قرية كبيرة، والساعة 10، قرية تدعى «ضوء القمر»، والساعة 11 رأينا بعض نساء عربيات على الشاطئ الشمالي وفهمنا أنه يوجد وراء التل قرية تدعى «ضرار»، ثم نظرنا قرية «سهلة»، والساعة < قرية «حسونية»، والساعة 3 قرية «وانق» وأهلها عرب، وأمامها على البر الآخر توجد قلعة يقولون إن هناك كانت موصل القديمة، ويسمون ذلك المحل «أسكي»²، موصل»، والساعة < 4 قرية «دير»، والساعة 7 أرسينا أمام قرية تدعى مصرك.

الجمعة في 17 تشرين الأول [سنة 1873م]

ارتحلنا من مصرك الساعة < 3 بعد نصف الليل، والساعة -6 رأينا قرية «خوجة خليل»، والساعة 6، رأينا على الجهة الشمالية عماراً حديثاً مخروقات الجوانب كالشبابيك على حافة النهر، وهو ناعورة لرفع الماء وسقي الأراضي،

(1) - مصطلح تركي يقصد به العلويون، ومصدر هذا المصطلح حروب إسماعيل الصفوي مع سليم خان، حيث كان جنود الصفوي يرتدون قبعات حمراء.
(2) - أسكي قديم باللغة التركية.

والساعة < 7 نظرنا قرية «كرناجوك»، والساعة 8 قرية «بارول»، وبعدها بقليل قرية «الشيخ محمد»، والساعة 8، قرية «حميدات»، وهناك نظرنا قطعان الغنم والماعز ترد الماء، وكانت كثيرة جداً حتى أنها كانت تغطي كل ذاك الشاطئ ورعاها عرب، والساعة 10 شاهدنا قرية «قره قويون»⁽¹⁾ وهي واسعة وأجمل عماراً مما قبلها، والساعة 11 قرية «تريشه»، والساعة < 11 قرية الرشيدية، وبعد الظهر برقع ساعة «قاضي كوي»، والساعة < 1 بعد الظهر وصلنا بالسلامة حمداً للعزة الإلهية إلى الموصل.

(1) - قره قويون تعني بالتركية الأغنام السوداء، وهي قبائل التركمان السوداية تميزاً لها عن قبائل التركمان البيضاء آق قويون.

الموصل

وعندما أرسينا وجدنا الخواجا عبود الجزراوي ترجمان قنسلاتو فرنسا⁽¹⁾ في الموصل وبصحبه يسقجي⁽²⁾ من طرف موسيو برتیه قنصلها يكلفنا للنزول عنده، فنزلنا في محل موسيو برتیه الموماً إليه، ولبتنا هناك بضعة أيام لانتظار طوف كبير يحملنا إلى بغداد، ولدور حُمى حصل لنا بعد وصولنا بيومين، بحيث أُلزِمنا الفراش جملة أيام، ومنعنا عن الجولان إلا قليلاً لرد الزيارات لذوات البلدة والتفرج على خورساباد⁽³⁾ ذات الآثار العظيمة المختصة بمملكة نينوى القديمة، التي كان قد اكتشفها موسيو بوطا⁽⁴⁾، أحد قناصل فرنسا في الموصل. لكن ذهبنا إلى نبع ماء كبريتي يدعى عين الكبريت، وموقعه بجانب المدينة وهم يستحمون به.

(1) - أي القنصلية الفرنسية.

(2) - بمعنى حارس أو رجل أمن باللغة التركية.

(3) - مدينة أترية شهيرة تقع شمال شرق الموصل عثر فيها على أهم الآثار الآشورية.

(4) - بول إميل بوتا Paul-Emile Botta وقد بدأ في عام 1843م تنقيبات في فيونجيك ثم في خورساباد بحثاً عن عاصمة صرغون الثاني، وتعتبر أعماله بداية علم الآثار الميداني.

الجمعة في 24 تشرين الأول [سنة 1873م]

ودعنا جناب الخواجة برتير ووالدته، وقدمنا لهما الشكر عن حسن استقبالهما لنا ونزلنا في الطوف المبني من ثلاثمائة قرية لأنه كان واسعاً وملاحوه أربعة، وأقلعنا من أمام الجسر الساعة <2 بعد الظهر، وبعد برهة نظرنا بلدة تدعى النبي يونس¹، وقيل لنا إن الحفر لإيجاد الأشياء القديمة ابتداء منها، والأهالي يعتبرونها تابعة محل نينوى القديمة.

والساعة 4 رأينا قرية «يارمجه» والساعة 4، قرية «سرامون»، والساعة <5 قرية «شمسيات» والساعة <8 قرية «حاوي أصلان» على رأس رابية، وهي خراب. والساعة 9 قرية «قبر العبد» والساعة <9 أرسينا أمام «حمام علي» على بعد ربع ساعة منه، ثم نزلنا من الطوف إلى البر ومعنا جملة أشخاص من الضابطة لنرى الحمام، وإذا هو بأسفل رابية تدعى «تل السبت»، والأراضي التي حواليه جميعها فارغة ويدون أبواب، وهي للجموع التي تقصده في أيام الصيف للاستحمام.

أما هو فبركة واحدة مستديرة وملؤه [ماء] حار يجري للخارج ويصب في دجلة، وكنا نرى على وجه الماء أقداراً تشبه

(١) - في الجهة الشمالية الشرقية من الموصل يوجد تل عليه مسجد اسمه تل النبي يونس فيه ضريح يقال إنه ضريح النبي يونس.

الرماد مختلطة بقطع سود، هي من القير يوازي بعضها جرم التفاحة الكبيرة، وكلها تخرج من الينابيع مع الماء، فقصدا أن نستحم إنما كان معنا طبيب نمساوي متوجه مع اثنين آخرين لخدمة الحكومة في بغداد، وهو معنا منعاً قطعياً عن ذلك نظراً لآثار الحمى التي كانت باقية معنا عندما كنا في الموصل، فامتثلنا إلى رأيه، وبعد أن جلنا في تلك الجهات مقدار نصف ساعة رجعنا إلى طوفنا وبتنا هناك.

السبت في 25 تشرين الأول [سنة 1873م]

أقلعنا الساعة 5 بعد نصف الليل والساعة 6 رأينا قرية «سلامين» بأعلى رابية وقبلها نظرنا على الشاطئ بيوتاً من الشعر لبدو عشيرة تدعى الجبور، وفهمنا أنها على الشاطئين من حمام علي إلى بغداد وأن من الموصل إلى حمام علي توجد معها عشيرة أخرى تدعى أبو حمد⁽¹⁾ وإن جميع اللصوص على طريقنا هم من تينك العشيرتين ولهم حذاقة كلية بالسرقة.

والساعة 7 نزلنا جميعنا إلى البر ولم يبق في الطوف إلا الملاحين فقط لأننا وصلنا إلى شلالة يدعونها العواية وهي جزئية جداً لا تستحق أن تسمى بهذا الاسم، وإنما إذا كان الطوف ثقیلاً يصعب نزوله منها لأن النهر مقطوع من

(1) - قبيلة البو محمد واحدة من أكبر القبائل الزبيدية في العراق وهي فرع من قبائل زبيد البوسلطان.

الشاطئ الواحد إلى الآخر بصف أحجار مرصوفة بعضها فوق بعض، ولا يوجد إلا مضيق واحد يمكن العبور منه، فلأجل التخفيف نزلنا ووقفنا بإزاء الشلالة لنرى عبوره، فمرّ ببعض الانزعاج، إلا أن أربعة قرب نفذ منها الهواء فأصلحت حالاً.

وقبل مروره منها فهمنا من الملاحين أن كل كلك مرّ من هذه الشلالة ينذر ذبيحة إلى السلطان عبد الله، الذي هو ولي معتبر عندهم، وسنصل اليوم إلى مقامه.

أما الحجارة المذكورة القاطعة النهر فنظن أنها بقايا جسر قديم لإشارات ظهرت لنا، والملاحون أخبرونا أنها آثار سدّ بناء النمرود¹.

ويعد أن تمّ تصليح الطوف ارتحلنا، والساعة 8 رأينا قرية «السيد أحمد»، وقالوا إنه يوجد هناك آثار قديمة، والساعة 11 قرية «الصناريج»، وقيل أنها كانت خراباً وعمرت بواسطة عرب الخطاب²، وهو اسم شيخهم، إلا أن العشيرة مختصة بالجبور³، وعند الظهر رأينا قرية «الجرف»، وقيل

(1) - شخصية أسطورية ينسب لها الكثير من الأبنية الكبيرة، وفي التراث الإسلامي يرى الكثير من المفسرين أنه الملك نمرود بن كتمان وهو الذي حاجج النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام في ربه.

(2) - يذكر أويينهايم هذه القبيلة أبو خطاب ضمن قبائل جبور الخابور.

(3) - قبيلة عربية كبيرة تنسب إلى قبيلة زبيد القحطانية، وتنتوزع ما بين العراق

وسوريا.

إن من الموصل إليها على الفارس ثمانى ساعات، ويعد
عشرين دقيقة مررنا على محل يدعى «الجايب»، ولم يكن به
عمار لكن العرب تقطنه على الدوام وهو مشهور بهذا الاسم.
والساعة 11 قطعنا شلالة أخرى فنزل بعضنا وبقي
البعض الآخر في الطوف مع المجذفين¹، وهذه الشلالة أشد
انحداراً من التي قبلها، ويعد أن قطعناها التزمنا أن نرسي
هناك لتصلح الطوف.

ثم أرسلنا ملاحين لإصلاح طوف الأطباء النمساويين
الذين رافقونا من حمام علي، والساعة 2 أقلعنا والساعة 3
شاهدنا نهراً كبيراً صاباً في دجلة يدعى «الذاب»²، والساعة
6 نظرنا قرية «تل الشوك» والساعة 7 مزار السلطان عبد الله
المذكور آنفاً، والساعة < 7 أرسينا، وكان بجانبنا أطواف كثيرة
موسوقة بضائع، وقيل إنها سافرت من الموصل قبلنا بنحو 45
ساعة، وشاهدنا هناك جملة عريان فدخل إلينا أحد
المحافظين الذين كانوا برفقتنا وقال: إن رجلاً يسمى منلا
طه³، يسأل إذا كنا نرخص له بالركوب في طوفنا بعض

(1) - في الأصل: مع القذافين.

(2) - الزاب الكبير أحد رواهد دجلة الشهيرة، وهناك نهر آخر اسمه الزاب الصغير
أيضاً يصب في نهر دجلة.

(3) - في الأصل: منلا طاهما.

المسافة، لأنه أخو كاتب فرحان باشا شيخ عرب شمر⁽¹⁾، ومعه
تلفراف إلى الباشا، فأجبنا طلبه وقبلناه بالترحاب.

(1) - الشيخ فرحان بن صفوق البكر شيخ مشايخ قبيلة شمر يذكر أوينهايم في كتابه البدو ج1، المراق الشمالي وسوريا، في الصفحة 241 أنه حصل على لقب الباشاوية عام 1870م وكذلك على راتب شهري من الحكومة التركية، بعد أن وشى بشقيقه عبد الكريم الذي كان مطارداً من السلطات العثمانية وفاراً إلى المنتفق، ولم يحظ الشيخ فرحان باحترام حقيقي في قبيلته، وظهر له منافس هو أحد أشقائه الصغار ويدعى فارس الذي ترعرع في شمر تجدد وعاد عام 1875م وعين قائمقاماً أول الأمر، ثم حاز على لقب الباشاوية وأصبح منافساً لأخيه فرحان.

ينابيع النفط والقار

الأحد في 26 تشرين الأول [سنة 1873م]

ارتحلنا الساعة <4 بعد نصف الليل، والساعة <8 وصلنا إلى محل فيه معدن قير¹، يسمونه «القيارة»²، فنزلنا إليه وإذا هو مسافة طويلة مفطاة بالقير اليابس، وشاهدنا جملة ينابيع جديدة من القير والزفت ويدعونه النفط، وهو ألين من القير، وفيه أيضاً جملة ينابيع من الماء الكبريتي، وقيل لنا إنه مفروض على كل من مرّ بهذه المحلات أن يقدر النار لحرق هذه المعادن مخافة من انحدارها إلى النهر، ومع تراكمها تسد مجراه أو تحوله مع تمادي الأيام، وقالوا إن كل من تهامل عن أن يشعل ناراً «عليه لعنة الله»³.

(1) - القار، وهو الزفت.

(2) - القيارة هي إحدى نواحي مدينة الموصل التابعة إلى محافظة نينوى العراقية وتقع إلى جنوب مدينة الموصل بحوالي 60 كيلو متر وتتألف من عدة قرى قريبة عليها أشهرها قرية أجحلة وقرية الحود وقرية لزاكة وقرية الزاوية وقرية الحاج علي وقرية أركبة - جدعة وقرية المرير وقرية الصمبوية وقرية السرت. وإلى الجنوب من مدينة القيارة بحوالي 40 كيلو متر تقع قلعة آشور الشهيرة الموجودة آثارها إلى الآن في قضاء الشرجاط التابع إلى محافظة صلاح الدين وكذلك هناك قصر كبير يعود إلى العهد المملوكي يسمى القصر الأسود ولا يزال القصر محافظاً على معالمه العثمانية.

(3) - في الأصل: عليه لعنة الله، ونظن أنه خطأ مطبعي.

ومن هذا المكان ابتداء البر من جهة الشاطئين أن يكون خالياً من العمار، ما عدا بعض محلات يسكنها فلاحو عشيرة شمّر في بيوت من الشعر أو من القش والقصب.

والساعة < 5 حللنا في محل يدعى «مطوق» وهنا كان ينتظرنا على الشاطئ جملة أشخاص من عرب شمّر منهم شلال بن فرحان باشا¹ رئيس القبيلة وحاكمها، والشيخ حسن شيخ عشيرة الجبور التي هي فرع من عشيرة شمّر².

(1) - برّد اسم شلال بن فرحان في كتاب البدو لأوينهايم ج 1، العراق الشمالي وسوريا ص 247.

(2) - قبيلة الجبور ليست فرعاً من فروع شمّر، ولكنه يقصد أن هذا الفرع من القبيلة يتحالف مع قبيلة شمّر. ويبدو أن هذا الشيخ المذكور أي الشيخ حسن أو حسين هو شيخ جبور دجلة وينتمي إلى فرع المجل الذي يتخذ من القيارة موطناً له.

في ضيافة شيخ شمر

وقد حضر الجميع من طرف الباشا الموماً إليه ليكلفونا للعشاء عنده، ومعهم خيول لركوبنا، والسبب في ذلك منلا طه الذي ركب معنا قبلاً ونزل من الكلك قبل وصولنا بساعتين، وركب في البر ليخبر الباشا بقدمونا، وهكذا دعانا إلى محله الذي يبعد عشر دقائق عن النهر، فإتماماً لطلبه توجهنا، وعندما وصلنا إلى خيمة الباشا رأيناه أمامها فاستقبلنا بكل فرح واکرام وأدخلنا إليها.

وهي واسعة ومفتوحة الجوانب، وجميع مشايخ القبيلة جالسة على جانب من جوانبها، وفي وسطها نار مشبوبة، فجلسنا على فراش كان معداً لنا، وجلس الباشا حذاءنا وأخذ يظهر لنا الانعطاف⁽¹⁾ والسرور من حضورنا، إليه، ونحن أبدينا له مزيد التشكر.

وبعد برهة وصل الأطباء الذين كانوا برفقتنا وقد تأخروا عنا، وعندما عرفوا بذهابنا لمقابلة الباشا المشار إليه تبعونا فعرّفناه بهم واستقبلهم بكل بشاشة.

(1) - يبدو أن المقصود من هذه الكلمة التعطف أو العطف، وليس الدوران.

ثم دخلت قرينتي إلى محل حريم الباشا الكائن في جانب
من جوانب الخيمة، تسميه العرب بيت المجد، وبعد رجوعها
قدموا لنا القهوة جملة مرار⁽¹⁾.

ثم غسلنا أيدينا ومدّوا خوان الطعام⁽²⁾، وكان عليه صدر
من الرز مكلل بكمية وافرة من اللحم مع جملة صحون بها
ألوان آخر.

أما الباشا فطبقاً لعوائدهم بما يخص الضيافة العربية
تمنع عن الجلوس معنا، وعندما كلفناه لذلك أجابنا «أنت
المعذب»، وهي كلمة يسمون بها صاحب المحل، فشددنا عليه
وأفهمناه بأننا لا نأكل إن لم يجلس معنا، فجلس وأخذ في أن
يأكل بيديه على نمط العرب، فاقتدينا نحن به، أما الأطباء
فبعد التجربة لم يمكنهم أن يأكلوا مثلنا، وكانوا يتمرمرون من
عدم إمكانهم لذلك، بحيث يقدرّون أن يقولون فيما بعد إنهم
أكلوا مثل العرب، بل رجعوا إلى الملاعق.

وبعد العشاء صرفنا برهة من الزمن وكنا نتذاكر مع
الباشا المذكور تارة بالتركية وتارة بالعربية، لأنه توجه إلى
الأساتنة العلية كما أفهمنا، وهناك تعلم التكلم بالتركية، وقد
سررنا جداً من التعرف به لأنه لرجل شهم كريم الأخلاق

(1) - أي مرّات كثيرة.

(2) - أي سفرة الطعام.

متحل بمحاسن الصفات، وعند انتهاء الوقت ودعناه مقدمين له التشكر عما أبداه لنا من اللطف، وطلبنا منه بأن يرسل معنا إلى الطوف ولده شلال والشيخ حسن اللذين كانا قد حضرا لمقابلتنا، فأمرهما وحضرا ومعهما المنلا طه وابن الشيخ حسن.

ويعد أن شربوا القهوة عندنا في الكلك، ألبسنا الجميع بعض ما كنا اصطحبناه معنا من بلادنا، وودعونا بسلام.

الاثنين في 27 تشرين الأول [سنة 1873م]

ارتحلنا من «مطوق» الساعة < 3 بعد نصف الليل، والساعة 5 مررنا بتلول تدعى تلؤل العفر⁽¹⁾، والساعة < 7 رأينا قرية «شرقاط»⁽²⁾، وبقرية قلعة بنتها الدولة العثمانية حديثاً، وهذه القرية تخص فرحان باشا، والساعة 5 رأينا نهراً كبيراً يصب في دجلة يدعى «ذاب أبي حمدان» وكان مأوّه أحمر فاستتج الملاحون أن سببه انحدار أمطار في الجهة العلوية.

ومنه ابتدأنا بأن ننظر [نشاهد] قطعان الخنازير البرية على الشاطئين لخلو المحلات من السكن، أما الملاحون فلم

(1) - المقصود تلغر إلى شمال غرب مدينة الموصل على بُعد 69 كم، وتبعد عن قضاء سنجار 55 كم، والمعروف عنها أنها مدينة قديمة واسمها تلغر يرد في المصادر الجغرافية المبكرة ويعني تل التراب.

(2) - الشرقام مدينة عراقية تقع شمال بهجي في محافظة صلاح الدين، وتضم عشيرتي الجبور والجميليين وعدد من العشائر الأخرى اللهب والبيد وشمر.

يتجرؤوا بأن يرسوا هناك لاستيحاش المحل، بل ساروا في الليل، والساعة 9 تاهوا عن مجرى الماء العميق، وانحرف الكلك إلى جهة قليلة الماء، فثبت وسمع له دوي قوي جداً فالتزم الجميع بأن ينزلوا إلى الماء ويدفعوه إلى العمق، وهكذا بقوا مقدار ساعة حتى أرجعوه إلى مسيره، وبعد ذلك سرنا. و الساعة 11 أرسينا في محل يدعى «أبا جحش» وكان به قوم من عرب الجبور.

الثلاثاء في 28 تشرين الأول [سنة 1873م]

ارتحلنا من أبي جحش الساعة <5، وسبب تأخرنا هو خوف الملاحين من السير في الظلام لأن الماء كان قليلاً، والساعة <10 مررنا بجانب ينابيع من القير كانت روائحها فائحة، وكانت الصخور التي عن يسار النهر سوداء، وهناك كنا بين جبلي مكحول وحميرين⁽¹⁾، وقد نظرنا جملة أطواف مبنية من الخشب دون قرب ومتوجهة إلى بغداد لأجل بيع حطبها، وكنا نسمع أصحابها ينبهون بعضهم بعضاً من اللصوص، لأنهم شاهدوا على الشاطئ شخصين من عرب عنزة يتأملان بالإكلال، وبعد ذلك ذهبنا فقال الملاحون إنه يوجد بهذه الجهة أريمون لصاً من عرب عنزة يهجمون على

(1) - جبلان معروفان قرب الموصل.

الأطواف وينهبونها، وكان فكرهم أن الشخصين اللذين نظروهما لم يحضرا إلى الشاطئ إلا لأجل كشف أحوال الأطواف وعددها وأنهما رجعا ليخبرا رفاقهما⁽¹⁾. إنما كان رأي الأكثرين منهم بأنهم لا يتجرؤون على مهاجمة طوفنا لوجود الراية الفرنسية في أعلاه، فسرنا حمداً لله تعالى، ولم يحدث شيء مما كانوا يتوهمونه، وبقينا سائرين النهار كله والليل أيضاً إلى أن غاب القمر نحو منتصف الليل، وأرسينا في محل يدعى «إرشادية» وبهذا النهار لم نرَ قري أبداً.

(1) - في الأصل: أرفاقهما .

تكریت

الأربعاء في 29 تشرين الأول [سنة 1873م]

ارتحلنا من إرشادية الساعة 4 بعد نصف الليل والساعة 5< شاهدنا جبل كريم، وبه مزار لابن الإمام الكاظم المدعو بعبد الكريم أبي خلخال، والساعة 6< رأينا بيوتاً من الشعر لعرب من العبيد، والساعة 10 حللنا في تكریت¹، وهي عن يمين النهر، وهناك شاهدنا أول شجرة من شجر النخيل، وبوصولنا نظرنا السفن المدعوة عندهم «بالقفف»، تأتي من الجانب الآخر إلى تكریت مشحونة بضائع كانت وافدة باكراً مع كروان من كركوك²، أما شكلها فكان نظير الطاسة المضمومة الفم.

(1) - تقع مدينة تكریت على مسافة 160 كم شمال غرب بغداد على نهر دجلة، وهي مركز محافظة صلاح الدين. ولّد فيها صلاح الدين الأيوبي، وكان فيها قلعة مهمة أثناء الحروب الصليبية، وهي إحدى مدن السريان التاريخية.

(2) - تقع مدينة كركوك الحالية على أطلال المدينة الآشورية القديمة أرواخا التي يقدر عمرها بحوالي 5000 سنة. وتعد الآن مركزاً رئيسياً لإنتاج النفط في شمال العراق وهي مدينة متعددة الأعراق يقطنها الأكراد و التركمان و الكلدان السريان الآشوريين والعرب والأرمن. وتبعد كركوك 250 كيلومتر شمال شرق محافظة بغداد عاصمة العراق يحدها جبال زاكروس من الشمال ونهر الزاب الصغير من الغرب وسلسلة جبال حميرين من الجنوب.

ثم نزلنا لنرى البلد لا اعتبارنا لها محل تاريخي، وإذا هي قرية بسيطة وأهلها بزي أهل البادية تماماً، ولم نرَ فيها إلا أربعة حوانيت رأس مال أحسنها لا يزيد عن 200 غرش، ثم أعلمونا بأنه يوجد فيها قلعة، فتوجهنا إليها فلم نجد فيها غير أثر قليل، وتأسفنا على تعبنا بدون نتيجة.

ومما حكي لنا عن أهالي تكريت أنهم من الجبن على جانب عظيم، لأنه وقتاً ما طلب منهم أحد الحكام خمسمائة رجل مدججين بالسلاح لدفاع عدو كان قادماً عليه، فبعد أن اعدوا المطلوب أعلموا الأمر بنهاية العمل، وطلبوا منه محافظين¹ ليوصلوهم إليه، فلما سمع بذلك أمرهم بأن يترصوا في أمكنتهم حيث لا حاجة له بهم.

ثم ارتحلنا من تكريت الساعة -12 والساعة 3 شاهدنا جمعاً من عرب عنزة واردة على النهر، وقيل إنه كان قاصداً الغزو.

والساعة -5 نظرنا قرية «دور»، والساعة 7 نادى أحد البدو ملاحينا قائلاً لهم، إنه صار غزو من ساعتين على بعض العرب من الشاطئ الأيمن، فلم نحفل بذلك، والساعة <7 أشار لنا المحافظون على وادي من الجانب الشمالي يدعى وادي الرصاص وقالوا: إن منه تبتدئ آثار بغداد القديمة.

(1) - أي عناصر شرطة.

والساعة 8 رأينا نيراناً أمامنا على الشاطئ الأيمن، وإذا
برجل على كلك مشحون حنطة مختف بلحف الشاطئ، ينادي
ملاحينا قائلاً لهم أن لا يتقدموا الآن، الغزو أمامهم والنيران
التي شاهدناها كانت لهم.

فعند ذلك صففنا الصناديق فوق بعضها على الجانب
الأيمن من الكلك، وجعلناها كسور بإزار الخيمة التي كانت
قرينتنا بها لنقيها من رصاص العدو، إذا اتصل [أي وصل]
الأمر للضرب واستعد المحافظون على الدفاع بأسلحتهم،
واصطف الجميع على يمين الكلك بإزار العرب، وعند ذلك
أشرنا للملاحين بأن يسيروا فساروا، وإذا بستة أطواف وراءنا
مشحونة من الحنطة والبطيخ كانت مختبئة على الشاطئ
الأيسر خوفاً من العرب، ثم أخذ المحافظون وجميع من معنا
يرددون أصوات حذاء العرب، ويطلقون البارود مقدار ساعة،
وهكذا مررنا وبقي الفازون مستقرين في أمكنتهم دون أن يأتوا
بحركة، وبقينا بهذا الاستعداد إلى أن ارتاحت أفكارنا، وبهذه
الأثناء التزمنا بأن نبطن في المسير لانتظار كلك الأطباء الذين
كانوا متأخرين عنا خوفاً من أن تتهبهم العرب، لأن طوفهم
كان صغيراً وبدون محافظين، وبقينا سائرين الليل بتمامه.

سامراء

الخميس في 30 تشرين الأول [سنة 1873م]

عندما انتبهنا صباح هذا النهار، أخبرونا بأننا مررنا نحو الساعة 6 بعد نصف الليل على سامراً، وهي قسبة ابتدأ بينائها المعتصم¹، ثامن الخلفاء العباسيين ودعاها سرّ من رأى²، وذلك سنة 220 للهجرة.

والساعة 8 أَرانا أحد المحافظين ترعة عن يمين النهر، تجري مسافة 6 ساعات لسقي الأراضي واسمها نهر الدجيل،

(1) - الخليفة العباسي الثامن أبو إسحاق محمد بن المأمون الملقب بالمعتصم ارتبط اسمه ببناء مدينة سر من رأى (سامراء) ونقل مركز الخلافة إليها، كما ارتبط اسمه بفتح عمورية الذي جاء بعد أن أقدم ملك الروم على مهاجمة "زبطرة" وقتل وأسر سكانها المسلمين ومن بينهم تلك المرأة الهاشمية التي استجذت وهي بأيدي الروم؛ وامتصمها تويلاً عام 842م.

(2) - سامراء اسم آرامي، وهو في أصله مقصور كسائر الأسماء الآرامية، وقال الأب أنستاس ماري الكرملّي: «لا جُرم أن الذي أسس سامراً وبنّاها هو الخليفة العباسي المعتصم بالله.. أما اسم المدينة فليس من وضع المعتصم نفسه بل هو قديم في التاريخ، فقد ذكره المؤرخ الروماني أميانس مرقلئس الشهير الذي ولد سنة (320) وتوفي سنة (390) بصورة (سومرا) *Sumera*. ونوّه به زوسيمس المؤرخ اليوناني من أبناء المائة الخامسة للمسيح صاحب التاريخ الروماني بصورة (سوما) *Souma* ويظن أهل النقد من أبناء هذا العصر أنه سقط من آخر الاسم حرفان والأصل (سومرا: *Soumara*) وورد في مصنفات السريان (شومرا) بالشين المنقوطة، وعرفها ابن العربي باسم السامرة (كذا) وهذه عبارته: «قلما جدوا (أي الناس) في زمن بناء برج بابل في ذلك بارض شنعار وهي السامرة...» راجع كتابه: مختصر الدول ص 19 من طبعة اليسوعيين في بيروت.

وعندها قوم من العرب، وأفهمنا أيضاً بأن من سامراء إلى بغداد أكثر شاطئ النهر مرصوف. والساعة 9 مراً عن يسارنا كروان كبير من العجم كانوا في سامراء لزيارة مقام صاحب الزمان المهدي⁽¹⁾، وكروان آخر من الموصل راجع إليها.

الساعة 11 أرسينا لمضادة الريح والملاحون اغتتموا الفرصة لنفخ القرب اللازمة، وكان ذلك بالقرب من قرية تدعى القادسية، وعند الظهر ارتحلنا، وبعد نصف ساعة شاهدنا في النهر قطعاً كبيرة من البنيان، ويظن بأنها بقايا جسر قديم.

والساعة 2 شاهدنا عن يسارنا خان المزraqجي⁽²⁾، وبه محافظون من قبل الحكومة، وكانت العرب على جانبي النهر تعرض علينا بعض المأكولات من خاثر اللبن ويطيخ وخلافهما، ويحضرونها إلينا سواء للبيع أو على نوع الكرم، أما مجيئهم إلى الكلك فكان على هذه الصورة المألوفة

(1) - في سامراء مرقد الإمامين العسكريين علي بن محمد الهادي وابنه الإمام الحسن العسكري ويضم المرقد إضافة إليهما السيدة نرجس زوجة الإمام العسكري وأم الإمام المهدي المنتظر، والسيدة حكيمة بنت الإمام محمد الجواد أخت الإمام علي الهادي وعمه الإمام العسكري، وكان قدوم الإمام علي الهادي إلى سامراء عام 234 هـ عندما أرسل المتوكل العباسي يحيى بن هرثة، أحد قواده، لاستدعائه من المدينة المنورة فصحب الإمام الهادي معه ابنه الإمام الحسن العسكري الذي كان له من العمر سنتان، ولما توفي الإمام الهادي مسموماً عام 254 هـ 868 م دفن في داره، ثم دفن بجواره ابنه الإمام الحسن العسكري الذي مات مسموماً أيضاً عام 260 هـ 874 م.

(2) - يقع الآن ضمن حدود بغداد ويذهب البعض إلى أنه هو نفسه خان الباججي.

عندهم، وهي أنهم يطرحون في الماء قرية منفوخة مسدودة
سدّاً محكماً، ويلقي عليها الآتي صدره متمسكاً بها من تحت
إبطيه، مسنداً ذراعيه عليها، و على إحدى يديه قدح اللبن
واليد الأخرى لدفعه مع القرية بمساعدة رجله، وهكذا كانت
النساء منهم والبنات يأتين على هذه الصورة.

والساعة 4، مررنا على أرض تدعى بعرورة، والساعة 5-
نظرنا عن بعد خان الضلوعية⁽¹⁾، وبقينا سائرين الليل كله وكنا
نرى أحياناً نيران العرب على جانبي النهر.

(1) - خان مشهور قرب بغداد نسفته القوات الأميركية قبل سنوات قليلة وأزالته
عن الوجود.

السندية

الجمعة في 31 تشرين الأول [سنة 1873م]

لبثنا سائرين كما ذكرنا الليل كله، وصباح هذا النهار
أشرفنا على قرية «السندية»، وقبل وصولنا إليها رأينا طيراً
كبيراً من الطيور التي كنا شاهداً منها كثيراً على شاطئ
النهر، فرماه أحد المحافظين بالرصاص فأصابه، وإذا هو ذو
عنق طويل ومنقار عريض طوله 40 سنتيمتراً، أما طوله وهو
مفتوح الأجنحة فمترا وتسعون سنتيمتراً، وقوته السمك
واسمه النعاج، إنما المجذفون الأكراد فرحوا به وأكلوه مع أن
رائحته كانت مكروهة.

والساعة 9 وصلنا إلى القرية المذكورة، ومركزها على
شفير عالٍ لا يشاهد المسافر وهو في الكلك إلا نخيلها،
فصعدنا إليها وكانت بيوتها متفرقة لأن كلاً منها ضمن
بستان من النخيل، أما أبنيتهما جميعها فكانت على هيئة أسوار
بساتين دمشق وهي من اللبن والطين.

وقيل إن أهلها جميعهم من الشيعة، وتبعد عن بغداد براً
نحو 8 ساعات، وأما في الكلك فيقتضي لها نحو 30 ساعة،

وبجانب القرية من جهة النهر يوجد أتون كبير، فتوجهنا إليه وإذا بالفعلة يفرغون من القرميد المشوي، وفهمنا منهم أنه يسع أربعين ألف قطعة وأنهم يبيعون الألف منها بسبعين غرشاً، وأنه يقتضي لإتمام عمل هذا القرميد نحو اثني عشر يوماً، ولا يوجد بهذه الجهات حجر للبنيان مطلقاً لعدم وجود الجبال، وعادة استعمال القرميد سواء المجفف بالشمس أو المشوي بالنار في هذه الجهات قديمة جداً، من عهد برج بابل كما ذكر في التوراة.

والساعة 1 بعد الظهر رأينا قرية «سعدية» وبها بساتين من النخيل، والساعة 3 قرية «المنصورية» وبساتينها كالأولى، وبتلك الجهات رأينا قففاً كالتي مر ذكرها بعضها مشحون بطيخ ومتوجه إلى بغداد، وبعضها آت منها لشحن هذا الصنف.

والساعة 6 مررنا على نهر صاب في دجلة يدعى الخالص، ومنه تبتدئ بساتين قرية الحواش، وجميعها نخيل فأرسينا هناك قليلاً.

والساعة 7 ارتحلنا، والساعة 9 مررنا على قرية الجديدة، وعزمنا بأن نسير الليل كله ليتمكننا بأن نصل ثاني يوم إلى بغداد.

بغداد

السبت في 1 تشرين الثاني [سنة 1873م]

كما نسمع في الليل من جانبي النهر أصوات البكرات الكبيرة التي يسحبون بها الماء بقوة الدواب من النهر لسقي المزروعات، والساعة 7 شاهدنا قرية «الزياغيات» وبعدها بعشرين دقيقة قرية «أبي دالي» ، والساعة 9 قرية «قميرة» والساعة 10 قرية «فريجات» وبجانبها آلة بخارية لسقي الأراضي، وهي مختصة بالحكومة، ومن هناك شاهدنا عن بعد منارات الكاظم الأربع، وعند الظهر رأينا بلد الكاظم⁽¹⁾ وجامعه ويساتين المعظم.

(1) - أي الكاظمية وتقع شمال العاصمة بغداد وعلى بعد 5 كم إلى الجانب الغربي منها، وعلى الضفة الغربية لنهر دجلة بجانب الكرخ. ويحدها من جهة الشرق نهر دجلة ، ومن الغرب أراضي القرابية ، ومن الشمال أراضي التاجي ، ومن الجنوب أراضي العكيدات ، وترتبط بجانب الأعظمية بجسر حديث يعرف بجسر الأئمة، وترتبط من جهة الجنوب إلى منطقة الشالجية بجسر الصرافية بجانب الرصافة . وكانت تربطها بالعاصمة بغداد بسكة حديد حتى عام 1946 م. بنى أبو جعفر المنصور مدينة بغداد عام (145 هـ)، وجعل موضع الكاظمية مقبرة خاصة سماها مقبرة قريش الكبرى، ولما تولى ابنه جعفر الأكبر سنة (150 هـ) كان أول من دُفِنَ فيها . ولما تولى الإمام الإمام موسى الكاظم سنة (183 هـ) دُفِنَ فيها، حيث سميت المدينة باسم الكاظمية تيمناً باسم الإمام الكاظم.

والزرع على الشاطئ الأيمن كان من الأرز، وهناك أرانا المحافظون ثلاثة صناديق طويلة مطروحة على الأرض وملفوفة باللباد، وقالوا: يوجد ضمنها جثث أموات تنقلها العجم من بلادهم ليدفنونها في الكاظم، وهذا ثواب عظيم عندهم لأن أراضى الكاظم وخلافها في العراق يعتبرونها مقدسة.

والساعة 1 رأينا قرية المعظم وهناك مقام الإمام الأعظم أبي حنيفة أحد الأئمة الأربعة، والساعة 4 حللنا في بغداد وشكرناه تعالى على السلامة.

والمسافة من قبل الكاظم إلى بغداد جميعها بساتين وغياض على الشاطئين، والمنظر جميل جداً ومدخل المدينة بهيج للغاية، وعلى الخصوص عند دخول الكلك إلى المدينة. والبيوت على الجانبين تطل على دجلة، الذي يقسم المدينة إلى قسمين أحدهما الكرخ على اليمين، والثاني الرصافة على اليسار.

هذا ما قصدنا إدراجه في هذه الرحلة القصيرة التي هي عبارة عن تذكرة للمسافر فقط، ولم نقصد بها التناول والتعميق، لأننا لم نذكر إلا ما شهدناه عياناً وأمكننا أخذه بالقلم مع انهماكنا بمهام السفر.

كما أننا لم نتصد لشرح تاريخي عن الأمكنة التي مررنا بها، لأن ذلك يحتمل مجلدات برمتها، حال كون نفس بغداد اقتضى لتاريخها مجلدات شتى.

أما حال هذه المدينة الآن فهو لسوء الحظ بعيد جداً عما كان في الأزمنة السالفة. لأنه بعد أن كره المنصور وهو ثاني الخلفاء العباسيين سكنى الهاشمية، وأبتدأ سنة خمس وأربعين ومائة في بناء بغداد، أضحت هذه المدينة مجمع العلوم والفنون ومحور التمدن، ولبثت على هذه الحالة زمناً طويلاً إلى أن ملكها هولاءكو ملك التتر سنة 656 للهجرة، وقتل المستعصم بالله السابع وثلاثين من الخلفاء العباسيين وأضرهم، ودام القتل والنهب في المدينة نحو أربعين يوماً ثم نوذي بالأمان.

وكانت هذه الحادثة أكبر نكبة وأعظم مصيبة جرت على دار الخلافة ذات الجمال والجلال، وهدمت أركانها وزهبت برونقها وشنت شمل سكانها وجعلتها خراباً بعد أن كانت زهر العواصم ووردة البلدان.

ويكتفى للاختصار ما نعتها به صاحب مراصد الإطلاع⁽¹⁾ قال: إن بغداد كانت أم الدنيا وسيدة البلاد حتى جاء التتر إليها فخربوا أكثرها وقتلوا أهلها كلهم فلم يبق منهم غير أحد

(1) - مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي المتوفى سنة 739 هجرية، وهو مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي.

كانوا نموذجاً حسناً، وجاء أهل البلاد فسكنوها وباد أهلها، وهي الآن غير التي كانت والحكم لله تعالى.

أي بعد أن قتل أهلها الأصليون وتشتت شملهم اجتمع إليها من كل ما جاورها من البلاد من أجناس مختلفة وسكنوها ودليل ذلك مقرر إلى الآن، وهو أن في لغتهم العربية توجد مئات من الكلمات الأعجمية كالتركية والفارسية والكردية، حتى من اللغات الإفرنجية كالإنجليزية والفرنساوية، وقد باشرنا من وصولنا إليها بجمع هذه الكلمات فبلغت إلى الآن نحو 250 كلمة^(١).

أما أهلها في الحاضر فمنهم أفراد معتبرون ذوو فضل وفضيلة من مشاهير العلماء الحائزين على الاعتبار العام، سواء من جهة المعارف والفنون أو من جهة الصفات والآداب. وأما الأكثرون فعندهم ذكاء طبيعي لا ينقصه لتمام جلالته وإظهار إشراقه إلا سبكه بآلة العلم والمطالعة، وكنا نود أن نرى عندهم مدارس أكثر أهمية من التي عندهم الآن وهذا نتمناه لهم من صميم قؤادنا .

(١) - لا نعلم بوجود دراسة لثقولاً سيويلاً تتلاق بالمفردات غير العربية في اللهجة البغدادية، ولعله لم يكمل مشروعه.

ملحق الصور



الأمير عبد القادر الجزائري وبعض أفراد حاشيته ومنهم يقولون سبوا في الواقع ورائه مباشرة وعلى يساره يقف الضابط في الجيش الفرنسي جورج بولاد الدمشقي الذي انتدبه الحكومة الفرنسية لحماية الأمير في ستينيات القرن التاسع عشر



بيروت أواخر القرن التاسع عشر



عربة كورسة في طرابلس أواخر القرن التاسع عشر



طرابلس في أواخر القرن التاسع عشر



اللاذقية أواخر القرن التاسع عشر



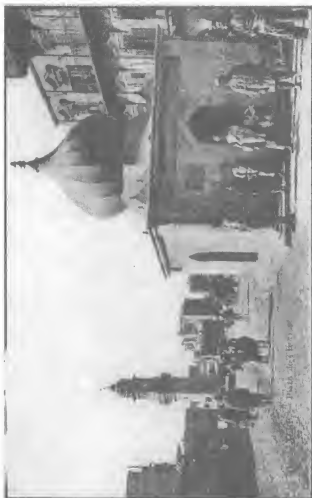
عقبة بيلان ويبدو البحر من ورائها أواسط القرن التاسع عشر



جسر في بيلان أواسط القرن التاسع عشر



شلالات قرب انطاكية أواسط القرن التاسع عشر



باب الفرع في حلب أواخر القرن التاسع عشر



قلعة حلب



حلب كما تبدو من القلعة في أواخر التاسع عشر

مقهى في ديار أواخر القرن التاسع عشر





إمرأة كوردية تحمل طفلها أواخر القرن التاسع عشر



بقايا جسر حجري قرب الموصل في أواخر القرن التاسع عشر



الموصل أواخر القرن التاسع عشر



جسر في مدينة الموصل أواخر القرن التاسع عشر



الزوارق النهرية التي تسمى «قفف» جمع قفة والتي شاهد نيقولا
سيوف في تكريت وبغداد في أواخر القرن التاسع عشر



مسجد الكاظمية في بغداد في القرن التاسع عشر

الأماكن والأعلام

الصناريج، 58	أبا جحش، 66
المراق، 6، 11، 12، 15، 35،	أبي خليل القباني، 5
50، 51، 57، 58، 60، 62،	أبي دالي، 76
68، 77	اسكندرونة، 12، 19، 22
العزيزية، 25	إسلامبول، 50
العواية، 57	الإمام الأعظم أبي حنيفة، 77
الفساسنة، 6	الأمير عبد القادر الجزائري، 7
القادسية، 72	الجايب، 59
القلز باش، 53	الجديدة، 9، 75
القيارة، 61، 62	الجرف، 58
الكرخ، 76، 77	الخوaja عبود الجزراوي، 55
اللاذقية، 12، 18، 21، 88	الخوaja برتير، 56
الملك الأشرف قايتباي، 28	الدانا، 22
المنصور، 76، 78	الرشيدية، 54
المنصورية، 75	الرصافة، 76، 77
الموصل، 6، 8، 9، 10، 11، 12،	الزباغيات، 76
35، 42، 49، 52، 54، 55،	السلطان عبد الله، 58، 59
56، 57، 59، 61، 65، 66،	السلطنة العثمانية، 5، 19
72، 94	السندية، 74
التمرود، 58	السيد أحمد، 58
آمد، 33	الشيخ محمد، 54

بلاد بابل، 35	انجولي، 40
بلد الحلفاء، 22	انجير كوي، 23
بوجه لي، 40	انطاكية، 19، 20، 89
بوغديك، 30	اوج اكوي، 32
بيتابور، 50	اورفة، 29
بيديان، 40	اوكون اولدران، 26
بيلان، 19، 20، 21، 88، 89	باب الليس، 25
بيلكا، 44	باب اورفا، 28
تريش، 30	باب ليمون، 26
ترمانين، 22، 23	باب نيت، 53
تريشه، 54	باجد، 51
تعشام، 40	بارول، 54
تقاط، 23، 24	باريس، 6، 7
تكريت، 68، 69، 96	باسورين، 50
تل السبت، 56	باشاي، 51
تل الشوك، 59	باطمان، 40
تلا، 44	براجيك، 27، 28، 29
تلميان، 27	برزة، 22
تلول العفر، 65	بسمل، 40
تيمور نلك، 7	بعبدا، 8
تازه كولي، 40	بغداد، 8، 12، 15، 35، 37
جاطاغ، 30	50، 55، 57، 66، 68، 69
جريف، 40	72، 73، 74، 75، 76، 77
جزيرة ابن عمرو، 41	96، 78
جسر صاقب افندي، 31	بلاد الشام، 12، 17، 45

ديار بكر، 12، 20، 29، 33،	جيلاكا، 45
34، 35، 37، 39	حاجي عيسى، 38
دير، 44، 53	حاجي ولي، 26
دير حال، 53	حاوي اصلان، 56
ديرهار، 44	حمونية، 53
ذاب أبي حمدان، 65	حصن كيف، 42
روياهي، 49، 50	حلب، 12، 17، 19، 20، 22،
ريحاني، 50	24، 25، 26، 91
زاخو، 50	حمام القدرة، 21
زاغورة، 42	حمام علي، 56، 57، 59
زريف، 40	حميدات، 54
زنبور، 26، 27، 28	حوران، 22
زهري، 42	خان الضلوعية، 73
زهيري، 50	خان المزارقي، 72
زيوي، 40	خان قره باغچه، 34
سامراء، 71، 72	خرزة، 22
سبيل فارس باشا، 29	خسته، 45
سرامون، 56	خل اوغلي، 26
سمدية، 75	خوجة خليل، 53
سلامين، 57	خورساباد، 55
سلط، 40	دمشق، 5، 6، 9، 14، 17، 45،
سنة مانكا، 50	52، 74
سهلة، 53	دور، 69
سواريك، 31، 32	دوه لي، 39
شاروخية، 38	

شرفاقد، 65	قارنه حوشي، 29، 30
شكاوتنا، 42	قاضي كوي، 54
شلال بن فرحان باشا، 62	قانع، 51
شمزاشت، 51	قبر العبد، 56
شمسيات، 56	قراوراس، 50
شيليسكي، 51	قرة، 54
صويح سالم، 50	قره جون، 30
ضرار، 53	قره خراب، 50
ضوء القمر، 38، 40، 50، 53	قره قاش، 30
طارطاش، 30	قره قويون، 54
طاطوق، 30	قره كوز، 26
طاغلوجة، 51	قميرة، 76
طرابلس، 12، 17، 18، 86، 87	كرناجوك، 54
عرب الخطاب، 58	كرهول، 53
عرب العبيد، 51	كفر عليا، 44
عرب شمر، 62	كنيسة، 26، 51
عرب عنزة، 66، 69	كوبري، 40
عشيرة الجبور، 62	كوركجي، 40
عشيرة شمر، 51، 62	كوسه لي، 40
عقيرين، 22	لبنان، 8
عيسى اسكندر المعلوف، 6	محل المولوية، 18
عين البهضاء، 21، 23	محمدية، 49
فرحان باشا شيخ عرب شمر، 60	مردان، 40
فريجات، 76	مزار الشيخ بلال الحبشي، 52
فينا، 51	مزار الشيخ محمود، 27

نهر الساجور، 25، 26	مشمشين، 30، 31
نهر قويق، 24، 25	مصر، 19، 28
نهر كالرين، 27	مصر، 53
نيال، 45	مصطفى الصائغ، 9
هازاخ، 45	مطلق، 62، 65
هواك، 29، 30	مفارقة، 27، 50
هوت، 44	مغربي، 29
هولان، 39	مقام صاحب الزمان المهدي، 72
وادي الرصاص، 69	ملخية، 51
وانق، 53	منلاطه، 59، 63
وقف، 26	مويل، 44
يارمجه، 56	موسيو برتية، 55
يوسف البيان سرقيس، 7	موسيو بوطا، 55
يونس بك بن عبد الرحمن باشا	نعمان قساطلي، 17، 20
الجليلي، 9	نهر الدجيل، 71

